

البابا شنودة الثالث

لماذا ترفض

المطهر؟؟؟



البابا شنودة الثالث

لماذا نرفض

المطهر؟؟؟

Why we reject

The Purgatory

By H. H. Pope Shenouda III

1st print

Oct. 1988

Cairo

الطبعة الأولى

أكتوبر ١٩٨٨

القاهرة



قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث

في الحوار اللاهوتي

مقدمة

هذا الكتاب نقدمه في صراحة وحمية ، كجزء من الحوار اللاهوتي ، مع
أخوتنا الكاثوليك ...

لقد بدأ حوارنا الأول معهم في سبتمبر سنة ١٩٧١م ، قبل اختياري للبطريركية
بشهرين . وكان حواراً نظمته جماعة Pro - Oriente في فيينا التي يشرف عليها
الكاردينال كينج . وقد حضرت هذا الحوار كأسقف للتعليم ، ومعى الأب الموقر
القمص صليب سوريال ، ممثلين عن الكنيسة القبطية ، مع مندوبين آخرين من
رجال اللاهوت عن باقى أخوتنا الأرثوذكس من السريان والأرمن والأحباش
والهنود .

وخرجنا من ذلك الحوار الذي دار حول طبيعة المسيح بوثيقة مشتركة .

وثيقة تحمل إيماناً مشتركاً في هذا الموضوع الخطير الذي كان سبب الانقسام منذ
سنة ٤٥١م حتى الآن . وكنت أنا - بنعمة الله - الذي أقترحت كلمات هذه الوثيقة ،
ووافق عليها الجميع من كاثوليك وأرثوذكس . ثم توالت اجتماعات جماعة Pro -
Oriente .. ولكن قراراتها كانت تمثل اتفاقات بين اللاهوتيين ، وليست اتفاقاً رسمياً
على مستوى رئاسة الكنائس ...

ثم أقيم اجتماع آخر رسمى بيننا وبين الكاثوليك في دير القديس الأنبا
بشوى بتاريخ فبراير سنة ١٩٨٨م ، تمت الموافقة على نفس وثيقة Pro -
Oriente - بصفة رسمية .

واجتئزنا مرحلة ، وبقيت مراحل أخرى ...

بقى أمامنا الحوار في موضوعات : المطهر والغفرانات ، وأنبياق الروح القدس ، والحبل بلا دنس ، ومسائل أخرى خاصة بالقديسة العذراء مريم ، ومركز كنيسة رومه . وأمور أخرى خاصة بالطلاق ، وبالزواج المشترك ، وبالصوم ، وبالقوانين الكنسية ... إلخ .

وحددنا دورة أخرى للحوار من ٣ إلى ٩ أكتوبر بدير القديس الأنبا بيشوى لمناقشة موضوعين هما المطهر ، وأنبياق الروح القدس .

وكان لابد لكل طرف أن يقدم عقيدة كنيسة في هذا الموضوع . لذلك رأيت أن أضح هذا الكتاب ليمثل عقيدة كنيسة . والأسباب التي من أجلها ترفض عقيدة المطهر ، وما يلحق بها من غفرانات ... وهي عقيدة حديثة ، لم تكن من عقائد الكنيسة قبل الانقسام . وقد أعترف بها مجمع فلورنسا الكاثوليكي سنة ١٤٣٥ م .

وقد وضعت أمامي أهم المراجع العربية الموجودة في المكتبات لعدة أسباب منها :

- ١ - أنها هي التي ينتشر تعليمها في مصر والشرق العربي .
- ٢ - وهي التي يعلمونها لأولادنا في المدارس .
- ٣ - وهي التي يقرؤها الناس ، من الذين لا يقرأون اللاتينية ولا الفرنسية .
- ٤ - وهي التي يرى الشرقيون أنها تعبر عن الإيمان الكاثوليكي .
- ٥ - ولأنها كتب صادرة بتصريح من رؤساء الكنائس الكاثوليكية في الشرق .
- ٦ - ولأن بعض هذه الكتب تعرض لعقائد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، محاولين إثبات عقيدة المطهر من كتبها النطقسية .

وكان أيضاً لابد أن نوضح عقيدة المطهر ، حتى لا نسبب عنرة في إيمان أولادنا الأرثوذكسي . وأيضاً لكي نقدم وجهة نظرنا اللاهوتية في هذا الموضوع ، إلى جوار لزومه للحوار اللاهوتي .

وقد سلكتنا في هذا الكتاب بطريقة موضوعية بحثة . فتعرضنا أولاً لما يعتقد أخوتنا الكاثوليك في موضوع المطهر، من واقع كتبهم... ثم ناقشنا ما ورد في هذه الكتب من الناحية اللاهوتية البحثية . ومواجهتها بالإيمان المسيحي المعترف به من جميع الكنائس، وبخاصة في موضوعات الخلاص والكفارة والفداء وهي نقاط أساسية جوهرية في العقيدة المسيحية . ثم طرقتنا أيضاً موضوعات المغفرة والدينونة، والتطهير والتكفير... مع أمور أخرى .

كان لابد أن نعرض الفكر اللاهوتي السليم أولاً . وبعد الرسو على قواعد لاهوتية ثابتة، نبدأ في مناقشة مفاهيم النصوص .

وتناولنا كل النصوص المستخدمة وناقشنا المفهوم منها ودلالاته . (أولاً بأن كلمة (المطهر) لم ترد في الكتاب المقدس كله . وبالتالي لم ترد في كل تفاسير الآباء الأول للكتاب .

ولي نصيحة أقدمها لأخوتي الكاثوليك بكل حب ، ومن عمق أعماق قلبي ، وبضير صالح أمام الله (عب ١٣ : ١٨) (أع ٢٣ : ١) ، ومن أجل خيرهم ...

نقوا الكتب العربية التي كتبت عن المطهر . وإثبات ذلك ما ورد في هذا الكتاب . وإن كان هناك اعتقاد جديد بخصوص المطهر، أرجو أن تنشروه باللغة العربية، ومن سلطة كنسية .

وشكراً ...

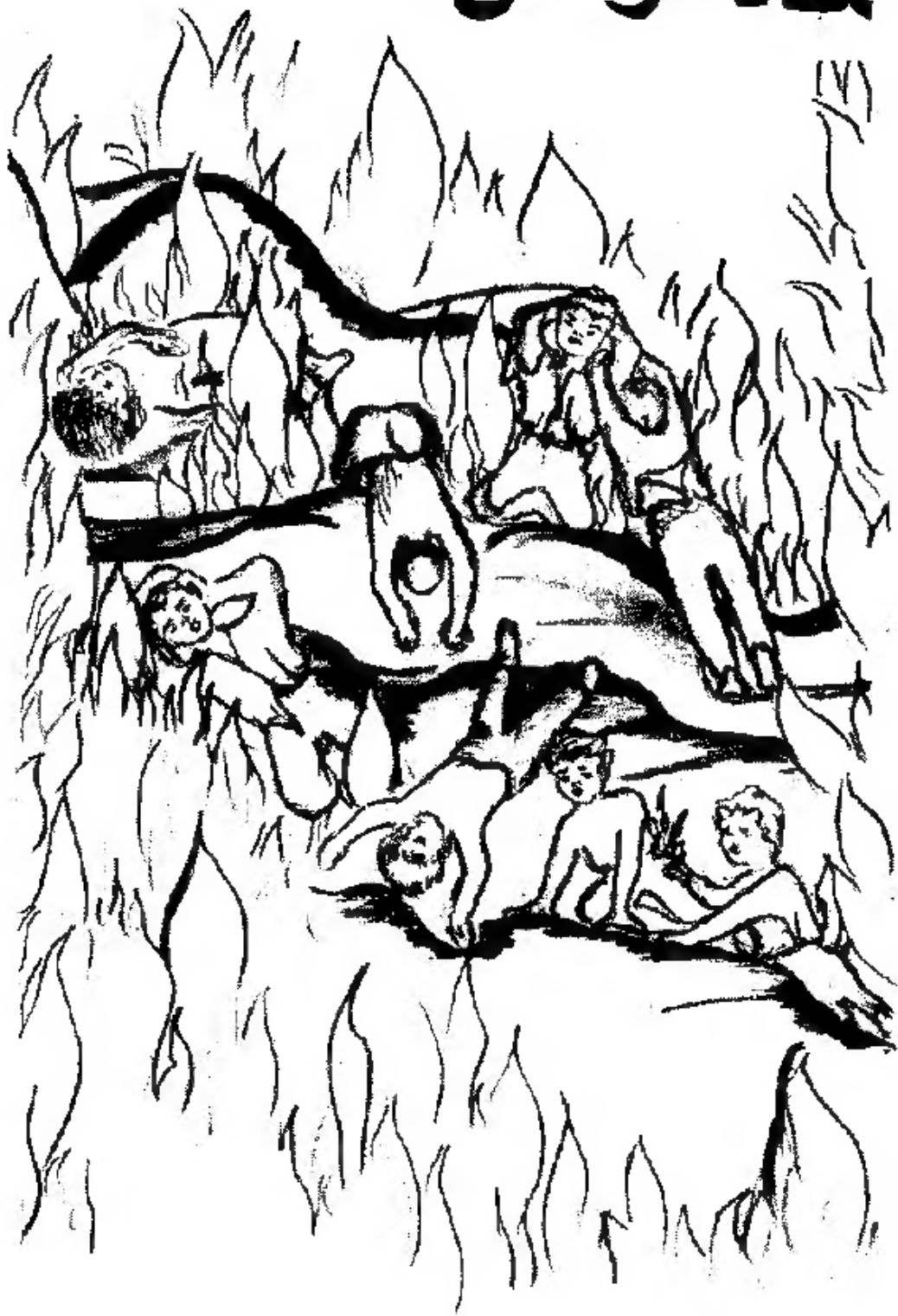
وأنا مستعد أن أصدر كتاباً آخر عن المطهر ، إن أردتم ...

ولو أنني أرى - الآن - أن هذا يكفي ... ،،،

البابا شنودة الثالث

١٩٨٨/٩/٢٧ م (عيد الصليب)

لماذا نرفض



الفصل الأول

عقيدة
إخوتنا الكاثوليك

ما هو التطهير؟

هو في اعتقاد الكاثوليك حالة ، أو هو مكان ، أو هو حالة ومكان...
هو نار ، وعذاب ، وحبس ، واعتقال . هو عقوبات ، ووفاء قصاص ،
وعملية تكفير...

وسببه هو أن توفي النفس للعدل الإلهي ، الديون التي غادرت النفس هذا
العالم وهي مثقلة بها .

سواء كانت هذه الديون ، هي جرم الخطايا العرضية ، أو بقايا أو آثار الخطايا
الميتة المغفورة من جهة الذنب ، وليس من جهة العقوبة .

التطهير عقوبة وتكفير

ويعرف أخوتنا الكاثوليك الطهر، بأنه مكان وحالة للتطهير بواسطة عقوبات
زمنية .

وقد حذد مجمع ليون ومجمع فلورنس «أن الذين يخرجون من هذه الحياة، وهم
نادمون حقيقة وفي محبة الله، لكن قبل أن يكفروا عن خطاياهم وإهمالاتهم بأعمال
توبة وافية، تتطهر نفوسهم بعد الموت بعقوبات مطهرة» .

[مجمع ليون، ومجمع فلورنس] (١) .

يقسم أخوتنا الكاثوليك العذاب إلى نوعين :

أ - عذاب الخسران ، أو عذاب الحرمان . «وهو الحرمان من رؤية الله والتمتع
به . ولكن هذه العقوبة تقتن دائماً بالثقة الوطيدة في السعادة الأخيرة [بعد

المطهر] . لأن الموتى في المطهر يعرفون أنهم أبناء الله وأصدقاؤه . ويتوقون إلى الاتحاد به اتحاداً صميمياً . فيزيدهم شعورهم هذا ألماً بهذا الفراق المؤقت» (١) .

والعذاب الآخر هو عذاب الخواص . ويجمع علماء اللاهوت على أن عذاب الخواص يضاف إلى عذاب الحرمان (٢) .

وهنا تبدأ مناقشة مشكلة (النار) والخلاف حولها ...

وقد ورد في كتاب (اللاهوت النظرى) إن « النفوس المحتقة في المطهر تكابد عذاب الخسران بفقدانها الخير الأعظم . ولكن هذا العذاب لا يسقطها في اليأس ، لأنها ترجو الفوز يوماً ما بالسعادة السماوية » (٣) .

« وفوق ذلك أنها تقاسى عذاب الحس كما يستبدل عليه من أقوال الآباء ومن كلام المجمع القلورثينى الذى قال عن هذه النفوس «إنها تطهر بالمذابات» (٤) .

وجاء في قرارات مجمع ترنت (جلسة ١٤ فصل ٨) :

« النائب يتكبد تلك القصاصات ، لكى يفى عدل الله الذى أهانه بخطاياهم » .

ورد في كتاب اللاهوت النظرى :

العقاب الزمنى الذى تستوجبه الخطايا المرتكبة بعد المعمودية ، لا يترك محو الذنب ... والحال أنه كثيراً ما يتفق أن يموت البعض مثقلين بخطايا عرضية ، وأن بعض الصالحين يموتون قبل أن يتمموا وفاء ما يلزمهم من الكفارة عن العقاب الزمنى المرتب على الخطيئة المميتة . فما الحكم على مثل هؤلاء :

أنهم يهلكون ، ولكن هذا مناف للصواب ١٩ أم أنهم يفوزون بالغبطة السماوية وهم ملطخون بالدنس ، وهذا أيضاً بعيد عن المعقول ٢٠ أم أنهم بمجرد

(١) مختصر في علم اللاهوت العقائدى ج٢ ص ١٥٠ ، ١٥١ .

(٣) اللاهوت النظرى لالياس الجميل ج٢ ص ٤٩٨ .

(٢) مختصر في علم اللاهوت العقائدى - ج٢ ص ١٥١ ، ص ١٥٢ .

• اللاهوت النظرى - لالياس الجميل ج٢ ص ٤٩٧ .

موتهم يتفوق من كل إثم . وهذا ما لا دليل عليه ؟! بقى إذن لتسليم بأنه يوجد بعد الموت بحال غير ثابتة فيها تطهر النفوس من كل دنس قبل دخولها فردوس الأبرار وهذه الحال هي المطهر* .

المطهر نـار

وقد حدث اختلاف فى طبيعة هذه النار : هل هي نار مادة أم لا . « فالآباء اللاتين يقولون إنها نار فيزيقية (طبيعية) » . ويقول كذلك العديد من علماء اللاهوت الحديثين ، معتمدين على ما ورد فى (١ كور ٣ : ١٥) .

ويكن لاعلانات الرسمية الصادرة عن المجمع ، التى أثارها اليونان الأرثوذكس المنكرون لوجود نار مطهرة ، تتكلم فقط عن عذابات مطهرة ، لا عن نار مطهرة (١) .

الآباء اللاتين أخذوا النار عن المعنى الحرفى . وقالوا بأنها نار فيزيقية للتطهير ، جعلت لتمحو الخطايا العرضية التى لم يكفر عنها .

وقد ورد فى كتاب (اللاهوت لتطرى) :

« أما القول بوجود نار حقيقية فى المطهر ، فهو رأى كثير الاحتمال ، لإجماع اللاهوتيين عليه ، ولأن كثيراً من الآباء قالوا به . إلا أنه ليس إيمانياً » (٢) .

المطهر عذاب

يتحدث المجمع التريدينى عن « عذاب زمنى يجب على الخطيئـة التائب وقوؤه ، فى هذا العالم ، أو فى الآتى فى المطهر ، قبل أن يفتح له طريق الملكوت السماوى » .

[الجلسة ٦ - قانون ٣] .

وقيل في كتب الكاتشيزم ، في كتاب التعليم المسيحي الذي أصدرته الرابطة الكهنوتية ببيروت - المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٦٤م .

٤١١ - ما مصير النفس بعد الموت ؟

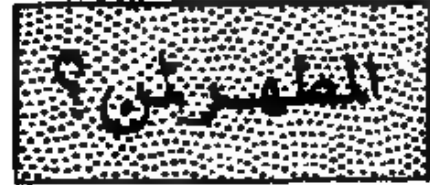
بعد الموت تمثل النفس أمام الخالق ، لتؤدى حساباً عن أعمالها . وهذه هي الدينونة الخاصة . وفي بند ٤١٤ يحث الدينونة الخاصة الجزاء العادل .

٤١٧ - هل تدخل النفس البارة السماء حالاً بعد الدينونة ؟

إن النفس البارة بعد الدينونة الخاصة ، غالباً تدخل المطهر ، وهو عذاب أليم ، به تقي النفس ما تبقى عليها من عقاب زهني .

هذا هو ما يتعلمه أولادنا في المدارس الكاثوليكية عن المطهر ...

ويقول الأب لويس بروسوم في كتابه (المطهر) ص ٥ عن العذابات الجهنمية « المقصود هنا بالعذابات الجهنمية ، كما لا يخفى ، هو العذابات المطهرية التي لا فرق بينها وبين العذابات الجهنمية ، إلا فيما عدا أن الأولى دائمة والثانية مؤقتة » !!



يقسم أئمتنا الكاثوليك كل البشر إلى ثلاثة أنواع :

أ - نوع بار كامل صالح ، وهذا يذهب إلى السماء ، مباشرة بعد الموت .

ب - نوع شرير . وهذا يذهب مباشرة إلى جهنم .

ج - نوع ثالث مؤمن ، وبار ، ومحِبُّ الله . ولكن عليه للعدل الإلهي ديوناً لم يتم بوفائها بعد . وهذا يذهب إلى المطهر . وهذا النوع يشمل غالبية البشر .

وهذه الديون إما بسبب الخطايا المرضية التي لم يقدم عنها توبة ، أو قاجاء الموت قبل التوبة . أو بسبب خطايا ميمية تاب عنها ، وغفرت له ، ونال الحل

عها . ولكنه مات قبل أن يوفى حسابها من العقوبة .

وقد حدد مجمع ليون وجميع فلورنس « أن الذين يخرجون من هذه الحياة ، وهم نادمون حقاً ، وفي محبة الله ، ويكن قبل أن يكفروا عن خطاياهم وإهمالاتهم بأعمال توبة وافية ، تتطهر نفوسهم بعد الموت بعقوبات مطهرة » (١) .

وفي شرح هذه الأنواع الثلاثة قال الأب لويس بروسوم في كتابه (المطهر) :

« وأنه طبقاً لهذه الدينونة الخاصة ، لا دينونة العامة ، يتقرر مصير الإنسان الأبدى : فمن كان صالحاً كل الصلاح ، يذهب تَوّاً إلى السماء كلعائر المسكين الذي نقلته الملائكة إلى أحضان ابراهيم » (لوقا : ١٦ : ٢٢) .

« وأما إذ كن شريكاً الشر كله ، فإنه يذهب إلى جهنم لنار ، مثل ذلك العنق ابدى يذكره القديس لوقا في (١٦ : ٢٤) » .

أما إذا كان بينَ بَيْنَ ، أى لا صالحاً الصلاح كله ، ولا شريكاً الشر كله ، كما هي الأغلبية الساحقة من بني البشر ، فإنه يذهب إلى المطهر ، إلى ما شاء الله أو بالحرى كما يقول الإنجيل « حتى يوفى آخر فلس » عليه للعدالة الإلهية (متى : ٥ : ٢٦) .

ثم يعود المؤلف ليشرح فكره « بتعبير آخر » فيقول :

« من مات وهو في حالة « النعمة المبررة » وليست عليه أية ديون نحو العدل الإلهي يبقى بها ، كالطفل اعتمد مثلاً ، فإنه يذهب إلى السماء مباشرة ، حيث يعاين الله وجهاً لوجه إلى الأبد (١ كو١٣ : ١٢) » .

« وأما إن مات مجرداً من حلة العرس « النعمة المبررة » (راجع متى ٢٢ : ١ - ١٤) أى من كان ضميره مثقلاً بوزر الخطية لميمتة التي لم يتب عنها ، فإنه يذهب من فورهِ إلى عذاب اللهب الأبدى » .

« وأما من فارق الحياة ، وهو في حالة النعمة المبررة ، ولكن ضميره كان مثقلاً ببعض الخطايا ، مما يغفر في الدهر الآتى ، فإنه يذهب إلى المطهر لينال مغفرة تلك الخطايا ، لا بالخل منها كما في سر التوبة ، بل بالخل منها عن

طريق تطهيره بنار المطهر» (٤) .

ويقول نفس المؤلف أيضاً في نفس كتابه ص ١٣ عن حالة انفس عند الموت :
« وأما إذا كانت مدنية بذنوب عرسية ، ومن ثم في حاجة إلى تطهير ، فإنها تمت
وقر هذه الذنوب ، تحس بحالة من الإسحاق ، بحيث أنها تنحدر إلى المطهر من
تلقاء ذاتها » .

أما متى تنتهي العقوبة في المطهر ، فيقول المؤلف في ص ٢١ :

« حتى إذا ما تطهرت النفس تماماً من كل شائبة خطية ، وأوفت ما
تبقي عليها من فصاصات زمنية مرقبة على خطاياها الممينة المغفورة ، أدخلت
من فورها إلى السماء ، مقر الطوباويين من الملائكة والقديسين » .

ويقول نفس المؤلف في ص ٢١ أيضاً تعليقا على قول اسيد المسيح إن لتجديف
على الروح القدس لا مغفرة له في هذا الدهر ، ولا في الدهر الآتي (متى ١٢ :
٣٢) . يقول : معنى ذلك أن هناك من الخطايا ما يعجز في الدهر الآتي .
فاذا سألت : « ما هي الخطايا التي تغفر في الدهر الآتي ؟ » ... أحبتك
أنها الخطايا غير الثقيلة ، أي الخطايا العرضية ، كالخطايا التي تصنع دون
معرفة كاملة ، أو دون إرادة كاملة ، وكخطايا السهو وما إلى ذلك .
وبحسب من ذلك أن هذه الخطايا عقوبتها في المطهر (ص ٢٢) . ذلك « لأن
الخطايا الثقيلة ، لم كان عقابها جهنم ، وجهنم هي أبدية ، إذن فهي غير قابلة
للمغفرة في الدهر الآتي » (ص ٢١) .



ورد في كتاب (اللاهوت النظرى) :

« وأما ما يتعلق بمكان المصهر ، فغير محقق . وقد أرتأى القديس توما أنه في
أسفل الأرض حيث هي جهنم ، بحيث أن النار التي تعذب لهاكبين في
جهنم ، هي عينها تظهر الصالحين في المطهر » (٤) .

الأب لويس برسوم يسمى المظهر « السجن المؤقت » (ص ٢١) .

وهو يحاول أن يثبت أن المظهر هو السجن ، من قول الرب « كن سريعاً في مرضاة خصمك مادمت معه في الطريق ، لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي ، ويسلمك القاضي إلى الشرطي ، فتلقى في السجن » (متى ٥ : ٢٥ ، ٢٦) .

ويقول عنه أيضاً إنه « مكان الألم والكآبة والتنهّد » (ص ٢٢) .

ومن العجيب أن الأخوة الكاثوليك في محاولة لإثبات وجود المظهر من آيات الإنجيل ، أعتمدوا على قول الرسول « لكي نخنث باسم يسوع كل ركبة في السماوات وما على الأرض وما تحب الأرض » (في ٢ : ١٠) .

فقال الأب لويس برسوم في كتابه (المظهر) ص ٢٦ .

« ولكن من هم الذين يخنثون باسمه تحت الأرض ؟ ترى ، هل هم المالكون الذين في جهنم ؟ كلا بالطبع... » .

وإذاً فلا عفر من الاعتقاد بأن الذين خنثوا لإسم يسوع ركبهم تحت الأرض ، هم النفوس المعتقلة إلى الحين ، في ذلك المكان الواقع في باطن الأرض والذي أعده الله لتطهير الذين ينتقلون من عالمنا إلى العالم الآخر ، ولا تخلو نفوسهم من بعض الشوائب والعيوب ، التي نعرمها مؤقتاً من دخول السماء . والتبجعة هي - شتاً أم أينا - فلا بد من التسليم بوجود المظهر !!

المظهر مسجن وأعماله

إذن هنا تعليم بأن المظهر هو مسجن تحت الأرض ، في باطن الأرض ، يذهب له الذين لهم بعض الشوائب ليتطهروا...

وتعتبر السجن أو الاعتقال قرره مجمع تريندت للكاتوليك :
الذي قرر في جلسته الخامسة والعشرين أنه « لما كانت الكنيسة الكاثوليكية

التي يرشدنا الروح القدس ، قد علمت في عمامها المقدسة ، وحديثاً في هذا المجمع المسكوبي بأن ثمة مطهراً ، وبأن النفوس المعتقلة فيه تُساعد بصلوات المؤمنين ولا سيما بدبيحة المذبح الكفارية ، فإن هذا المجمع يوصي الأساقفة بأن يهتموا الاهتمام كله بأن يؤمن المؤمنون بهذا التعليم الصادق عن المطهر... » .

٥ - الأب لويس بروسوم : المطهر ص ٣٩ + ٤١ .

وقيل في تعريف المطهر أيضاً إنه :

« حبس يدعى نار المطهر ، تتذبذب فيه أنفس الأتقياء إلى زمان معين ومحدود ، وتنتظر لكي تقدر أن تدخل الوطن السماوي وبلادها الأبدية ، لئلا لا يستحل إليها شيء نجس » .

« تنهب إليه نفوس الأبرار بعد الموت : إما لتتطهر من خطاياها الطفيفة ، أو لتتوق عن قصاصات الخطايا المغفورة ، إن لم تكن قد وفيت عنها وهي على الأرض » .

وقيل عن المطهر أيضاً « يدخل إليه جميع الذين يموتون في الكنيسة الكاثوليكية ، ولكنهم لم يوفوا بعد قصاص خطاياهم الزمنية بكامله » بحسب قانون سر التوبة . وهو مكان عذاب » .



الكتاب المقدس كله ، من أول سفر التكوين إلى آخر سفر الرؤيا ، لا نجد فيه عبارة المطهر ، لا في العهد القديم ، ولا في الإنجيل ولا في الرسائل ، ولا في أي سفر من الأسفار . فمتى عرفت هذه العبارة ١٩ ؟

يقول الأب لويس بروسوم الفرنسيكاني في كتابه (المطهر

» وأما الذي قرر أن يسمى « مكان تطهير النفوس » با

بناء على التقليد الشائع وتذاك وسطة الآباء القديسين ،

الرابع و حطاب له لأسقف توسكوئو (مدينة بحور روم) بتاريخ ٦ مارس سنة ١٢٥٤ أى فى منتصف القرن الثالث عشر وهى سأل :

ما هى المجامع الكاثوليكية التى قررت المطهر :

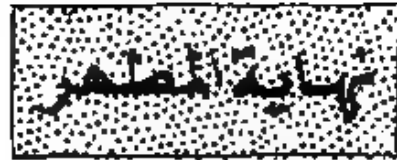
يجيب نفس مؤلف فى صفحه ٢٩ من كتابه :

« هذه لعقيدة حددها كل من مجمع لاتران لمسكونى سنة ١٢١٥ ، ومجمع ليون المسكونى (١٢٧٤) ومجمع فيورنسا المسكونى (١٤٣١) ومجمع تريينت مسكونى (١٥٤٥ - ١٥٦٣) . وأيدها تأييداً كاملاً آخر مجمع مسكونى ، ألا وهو مجمع فاتيكان الثانى بقوله «إن هذا المجمع يتقبل ، بعمق التقوى ، إيمان أجدادنا المبجل ، خاص بهذه لشركة لحيوية لعائمة بيسا وبين أخوتنا الذين وصلوا إلى المحل اسمائى ، أو الدين لا يزالون يتطهرون بعد موتهم » .

من هنا نرى أن عقيدة المطهر لم تقرر عند الكاثوليك إلا فى القرن ١٣ ، وتثبتت عندهم فى القرن ١٥ .

وقد عارضها جميع الأرثوذكس فى العالم ، سواء الكنائس الأرثوذكسية القديمة ، التى رفضت مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م ، أو الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية التى رفضت أنشاق الروح القدس فى القرن الحادى عشر ، أو الكنائس البروتستنتية التى رفضت مورا عديدة جداً منذ القرن ١٥ .

وأصبحت الكاثوليكية - فى فضيه المطهر - تواجه كل هؤلاء .



يرى أخوتنا الكاثوليك أنه لا بقاء لمطهر بعد الدينونة العامة .

فقد ورد فى كتاب (مختصر فى علم اللاهوت العقائدى) الجزء الثانى ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

لن يدوم المطهر إلى ما بعد الدينونة العامة (قضية عامة) .

« بعد ما يصدر لديان الأعظم حكمه (مى ٢٥ : ٢٤ ، ٤١) ، لن يكون غير السوء والحجيم » .

« أما لمدة المحددة للامتحان المطهر ، فلا سبيل إلى معرفته لكل نفس بمفردها ، ويقول أيضاً « يدوم المطهر لكل نفس إلى أن تتطهر من كل إثم وعقاب وعندئذ تدخل مطهرة إلى أعين سماوى » .

وورد في كتاب اللاهوت لنطرى لالياس الحميل ص ٤٩٨ :

« إنه من المحقق أيضاً أن المطهر لا يتجاوز يوم الدينونة الأخيرة . وأن العذابات فيه تختلف شدة وخفة باختلاف الخطايا التي تكفر لنفوس فيها » .

مَعُونَةُ النَّفُوسِ فِي الْمَطْهَرِ

وسط العذابات التي يكادها المعتقلون في المطهر ، تعم الكنيسة الكاثوليكية بأن هؤلاء يعانون بصوات المؤمنين ، وب تقديم ذبيحة الأفخرست المقدسة . وبالأعمال الصالحة التي للمؤمنين ، كالأحسانات

هناك معونة أخرى من القديسة العذراء ، التي يلقبها الكاثوليك بسيدة المطهر .

وقيل أيضاً ب البابا به سلطان على تخفيف العقاب .

وقيل إن النفوس التي فيه تعان بصلوات الأنبياء ، ولا سيما بدائح المذبح المرصية .

وعن الدين يدخلون المطهر ، ورد في معجم اللاهوت الكاثوليكي ، الذي ترجمه المطران عبده حليمة ، عن المطهر ص ٣٢٣ :

« فرض هذ المفهوم منذ العصور الوسطى ، ليدل على مراحل التطهير... »

والإنسان يخضع هذه المراحل التطهيرية، إذ يموت مبرراً بالعمة، بمقدار ما تكون حالة «العقاب» المستحق لا تزال موجودة فيه. ولم تزل بزوال الخطايا بالغفران يوم التبرير».

ويقول « يجب أن لا تمتعنا كلمة المطهر من أن نجد كلمة أصح وأحسن لتدل على هذه المراحل التي نوهنا عنها. علماً بأن النظريات النسانية والتربوية لا تحبها كثيراً (وهذه الملاحظة تنطبق خاصة على الكلمة الألمانية Pogfeuer التي تعنى حرفياً : نار المطهرة (ملاحظة المترجم) .

الخلاصة

إن المطهر مكان عذاب ، وعذاباته تشبه عذابات جهنم .
وهو مكان سجن واعتقال ، ويوجد تحت الأرض ، كالمهاوية .
وهو نار ، أياً كان نوع هذه النار ..
وهو للقصاص ، حتى لخطايا المغفرة .
ويدخله الغالبية العظمى من البشر ، الأبرار الأتقياء ، من محبي الله وأولاده .. حتى من أجل السهوات والمفوات . والخطايا غير الإرادية ، والتي بغير معرفة ...

أتراه يعطى صورة عن عدل الله وقداسته ، كما يقال ؟
ولكنه لا يعطى صورة عن محبة الله ، الذي أحب حتى نذل (يو ٣ : ١٦) ..
إن هذا هو المطهر

المطهر هو أنسواء صسورة الحيسساء بسند الموت

الفصل الثاني ،

رفض المطهر
من الناحية اللاهوتية

الحزب ضد الكفارة والفداء

عجيب أننا نقرأ في قرارات واشروحات الخاصة بالمطهر ، عبارة « يكفر عن خطاياه » أو عبارة « يوفى ديونه تجاه العدل الإلهي » !!

بينما الكفارة هي عمل السيد المسيح وحده .
وهو وحده الذي وفى كل مطالب العدل الإلهي .

ولو كان الإنسان يستطيع أن يكفر عن خطاياه ، أو يوفى مطالب العدل الإلهي ، ما كانت هناك ضرورة أن الإله يتجسد ويأخذ شكل العبد ، ويتجسد ويصت ويألم ويموت...!!

ما لزوم لتجسد إذن ؟ وما لزوم لفداء ؟ وما الحكمة فيه ؟

أساس عقيدة الكفارة والفداء ، أن الإنسان عاجز كل العجز عن إيفاء مطالب العدل الإلهي . مهما فعل . ومهما عوقب ، ومهما نال من عذاب ...

والآيات الكتابية الخاصة بكفارة المسيح كثيرة جداً ، منها :

(١ يوحنا ٢ : ١ ، ٢) « وإن أخطأ أحد ، فلنا شفيع عند الآب : يسوع المسيح البار . وهو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايانا كل العام .

(١ يوحنا ٤ : ١٠) « ليس إننا نحن أحببنا الله ، بل أنه هو أحببنا ، وأرسل ابنه كفارة عن خطايانا » .

(روم ٣ : ٢٤ ، ٢٥) « متبررين مجاناً بنعمته ، بفداء الذي يسوع المسيح . الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه ، لإظهار بره ، من أجل الصفح عن الخطايا لسالفة » .

الله هو الذى يكفر عنا . لذلك قيل فى الزمور :

« لك ينبغى التسبيح يا الله . معاصينا أنت تكفر عنها » (مز ٦٥ : ١ ، ٣) .

نعم أنت ، وليس نحن . لأن الخزاء غير المحدود للخطايا ، لا يستطيع مطلقاً أن يوفيه لإنسان المحدود . ولو كانت العقوبة تصلح للتكفير، لكان الله قد استخدم العقوبة بدلاً من أحلاء الذات والتجسد والفداء ...

الكفارة منذ العهد القديم ، تتعلق بالدم والموت ...

لذلك قيل فى الكتاب بكل صراحة « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) . وقال السيد المسيح نفسه لتلاميذه انقيديس « هذا هو دمي الذى سعه الحديد ، الذى يسفك من أجل كثيرين ، لمغفرة الخطايا » (متى ٢٦ : ٢٨) . وهكذا كثرت الذبائح فى العهد القديم . وكانت كدها رمزاً للسيد المسيح . وكان دمها الذى يكفر به ، رمزاً لدم هذا المصلوب . وهكذا نبأ اشعيا لى قائلاً :

« كلنا كفنم ضللنا ، ملنا كل واحد إلى طريقه . والرب وضع عليه إثم جميعنا » (اش ٥٣ : ٦) .

لاحظ عبارة « إثم جميعنا » . فمادام قد حمل آثام الكل ، فما معنى العقوبة فى المظهر ١؟ أليس هو الذى حمل العقوبة ، كل العقوبة ، عند . ودفع الثمن ، كل ثمن ، عنا « وهو محروح لأجل معاصينا ، مسحوق لأجل آثامنا » (اش ٥٣ : ٥) . نحن عاجزون عاجزون عاجزون عن إيفاء العدل الإلهى ، وسنظل عاجزين إلى أبد الآبدين . وتكفير الإنسان عن خطاياه بعقوبة أو نسك ، هو أمر مرفوض لاهوتياً .

لذلك نحن نرفض كل لعنة التى ترد فيها عقيدة المظهر عن إيفاء للإنسان للعدل الإلهى . ولتكفير عن خطاياه بعذبات ، يُأ كات مدتها ، وأماً كانت شدتها . لأن المصهر ضد عقيدة الخلاص . فالكفارة من عمل المسيح وحده .

المظهر ضد عقيدة الخلاص

فالخلاص هو بالدم فقط ، دم المسيح وحده ...

هذه هي عقيدة الفداء ، وهذه هي عقيدة مغفرة الخطايا في المسيحية .

دم المسيح ، هو المظهر الوحيد الذى تؤمن به ، بالمعنى اللاهوتى السليم .

وهذا هو ما قاله القديس يوحنا الحبيب في تطهيرنا . وليتنا نحفظ عبارته هذه
الحالدة :

« دم يسوع المسيح إنه يطهرنا من كل خطية » (١ يوحنا : ٧) .

وعبارة (كل خطية) عبارة شاملة ، تشمل كل أنواع الخطايا التى يذكرها
إخوتنا الكاثوليك : الخطايا اعراضية ، والخطايا المميتة ... الخطايا الطفيفة ، والخطايا
الثقيلة ... نعم ، يطهرنا من كل خطية . وكما قيل أيضاً « هو أمين وعدل ، حتى
يفغر لنا خطايانا ، ويطهرنا من كل إثم » (١ يوحنا : ٩) .

الشرط الوحيد هو التوبة « إن اعترفنا بخطايانا » « إن سلكتنا في النور »
(١ يوحنا : ٧ ، ٩) .

وهذا التطهير تعبر عنه آية أخرى وهى « غسرو ثيابهم ، وبيضوا ثيابهم في دم
الحمل » (رؤى : ١٤) . قال القديس يوحنا هذا عن « جمع كثير ، لم يستطع أحد
أن يعبه ، من كل الأمم والقناصل والشعوب والألسنة » كانوا واقفون أمام العرش
ومتسربلين بثياب بيض » (رؤى : ٧ : ٩) .

وعن هذا الدم ، قال القديس بولس الرسول « بل بدم نفسه ، دخل مره
واحدة إلى الأقداس ، فوجد فداءً أبدياً » (عب ٩ : ١٢) . وقال « إذ لنا فيه
لفداء ، بدمه غفران الخطايا » (أف ١ : ٧) .

ولذلك اشترى الرب بدمه الكريم . ولذلك غنى أمامه الأربعة والعشرون
كاهناً في سفر الرؤيا ، وقالوا له « اشتريننا لله بدمك ، من كل قبيلة ولسان وشعب
وأمة » (رؤى : ١٠ ، ١١) .

من أجل هذا نحب الصليب ، الذى عبه دفع ثمن خطايانا .
أما وجود المظهر ، فهو إهانة لعمل الصليب .

لذلك عجبت لأوس بكرمون الصليب ، ويؤمنون بالمظهر !!
يقول إنه على الصليب ظهر الحب الإلهي « هكذا أحب الله العالم حتى
بذبه... » (يوحنا : ٣ : ١٦) .

فكيف يتفق هذا الحب مع عذاب المظهر عن السهوات والنفقات والخطايا
المغفورة ؟!

لا شك أن الذين يتنادون بالمظهر ، ويفهمون وفاء الإنسان للعدل الإلهي .

إنما يقدمون للأسف عقيدة جديدة ، وهي المناداة بالخلاص الجزئي !

كما لو كان الخلاص الذى جاء به المسيح ، هو فقط خلاص من وصمة
الخطية ، وليس خلاصاً من عقوبته الخطية !! .. خلاصاً من الخطايا التى قام التائب
بوفاء قصاصها ، وليس خلاصاً من الخطايا التى لم يكمل القصاص عنها !! ... أو
قل كما لو كان المسيح قد قدم خلاصاً عن الخطية الجديدة ، ولم يقدم خلاصاً عن
الخطايا الفعلية التى لا بد أن نؤتي عنها قصاصاً ، سواء على الأرض أو بعد الموت !!

وهذا الخلاص الجزئي يقف ضده قول القديس بولس الرسول :

« فمن ثم يقدر أن يخلص إلى التمام. الذين يتقدمون به إلى الله »
(عب ٧ : ٢٥) .

« يخلص إلى التمام » ... م أجل هذه العبارة في الرد على المظهر . أى أنه
خلاص تام كامل ، ليست فيه على الإنسان بقية من قصاص ... لقد دفع السيد
المسيح الثمن كاملاً للعدل الإلهي ، وشهد على الصليب قائلاً « قد أكمل » (يوحنا :
٣٠) ... إذن ليس هناك نقص نكمله نحن في وفاء العدل الإلهي ...

إن المظهر وعذابه ، إهانة صريحة لكمال كفارة المسيح !!!

وكأن (المعبدين في المظهر) يصرخون إلى السيد المسيح قائلين : أين خلاصك ،
وهو نحن نتعذب ؟! أين الشمس الذي دفعته عنا ، وها نحن ندفع الشمس ؟! ما معنى
قولك إذن لله لآب «والعمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته» (يو ١٧ :
١٤) ... ١٤

إن المظهر هو تناقض صريح مع بشرى الخلاص المفرحة !!

ما معنى أن مجد الرب أضء ، ووقف ملاك الرب يبشر برعاة ميلاد المسيح
قائلاً « لا تخافوا ، فهذا أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . إنه ولد لكم
اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » (لوقا : ١ : ٩ - ١١) ... وكأني باخوتنا
الكثوليك يعتبون هذا الملاك قائلين .

« ما هو هذا الفرح العظيم الذي تبشرنا به ؟! وكيف لا نخاف ونيران
المظهر وعذابه تهددنا ، كأن لا خلاص ولا مخلص ؟! ...

وأين هذا الفرح العظيم الذي يكون لجميع لشعب ، ماذا مت عذابات المظهر
تنتظره ؟! وهل يستطيع مسيحي أن يهتف مع بولس الرسول قائلاً « لي اشتها أن
أنطلق وأكون مع المسيح ، فذاك أفضل جداً » (في ١ : ٢٣) . أم أنه يقول عن
العكس : أخاف أن أنطلق من أجسد ، وأكون في المظهر بكل ما فيه من درد وعذاب
وسجن !!

حقاً إن الموت هو رعب بالنسبة إلى المؤمنين بالمظهر ، وضد بشارة الخلاص
المفرحة ...

فليس الجميع في المستوى الروحي الذي لبوس الرسول ، الذي قال « لي اشتها
أن أنطلق » . ومن بين البشر يمكنه أن يضمن أنه مات وقد وفي عقوبة خطاياهم ؟! ...
لا شك أن الكريستية على الخلاص الذي قدمه المسيح ...

ولكن كيف تتفق كلمة الخلاص مع المظهر ، إلا لو كان خلاصاً
جزئياً ؟! وحاشا أن يكون هذا ، وهو الذي « يخلص إلى التمام » (عب ٧ :
٢٥) .

أهم ما في رسالة المسيح أنه المخلص . وقد سمي يسوع ، «لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (متى ١ : ٢١) . وقد جاء إلى العالم «لكي يخلص ما قد هلك» (متى ١٨ ، ١١) . وقد شهد القديس يوحنا لرسول قائلًا «نحن قد نظرنا ونشهد أن الأب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم» (١ يوحنا ٤ : ١٤) . والقديس بطرس لرسول يدعو «المخلص يسوع المسيح» (٢ بط ١ : ١) (٢ بط ٢ : ٢٠) . والقديس بولس برسول يدعو «لرب يسوع المسيح مخلصنا» (١ تى ٤ : ١) . فما موقفه كمخلص من المطهر؟!

أما بقدر هذا الذي خلص المؤمنين به من «البحيرة المتقدة بالنار والكبريت» (أن يخلصهم أيضاً من هذا المدعو (المطهر))؟!

أما بقدر هذا الذي خلص العالم كله من خطاياه ، أن يخص أيضاً من هذه التي تسمى خطايا عرصية ، ومن لخطايا لأخرى التي عفرت ولم تستوف قصاصاً من الكنيسة . 1؟ وما معنى «يخلص إلى التمام»...؟ وكيف يدعى مخلصاً ، (والذين في المطهر) يدفعون ثمناً لخلاصهم؟!

إن مفهوم الخلاص في ظل المطهر ، كان عثرة كبيرة لأخوتنا البرونستانت .

حتى أنهم في محنتهم الأطمئنان على خلاص الناس ، صاروا يسألون كل من يتعرفون عليه «هل خلصت يا أخ؟» «هل قبضت المسيح فدياً ومخلصاً» . وأصبح موضوع الخلاص من أهم الموضوعات التي ينكمسون عنها ويكتبون ويسألون . حتى في نسخ الأناجيل حتى يوزعها الجوعونيون ، يرفقون بها تعهداً بقبول المسيح فدياً ومخلصاً... وهنا أحب أن أسأل في عجة كاملة وفي صراحة :

هل يعتقد أى أخ كاثوليكي أن المسيح قد خلصه ، بينما نار المطهر تهدده حتى لو تاب؟

وذلك لأن نار المطهر ، يسخلها لأبرار محبو الله الذين لهم خطايا عرصية ، وخطايا شيمة قد عفرت بانسوبة ولكن لم تستوف قصدها بعد . ولذلك يقول الأب لويس برسول في كتبه المطهر صره إن المطهر هو الحالة «هي الأغنية الساحقة من نبي لشر» (سطر ١٣) .. وكما يقول كتاب التعميم المسيحي (الكاتشزم) الذي

يتعلمه أولادنا في المدارس الكاثوليكية تحت رقم ٤١٧ «إن النفس البارة، بعد الدينونة الخاصة، غالباً تدخل المطهر. وهو عذاب أليم، به تنفى نفس ما تبقى عليها من عقاب رمي».

لاحظوا هنا أن الذي ينال العذاب الأليم هو النفس البارة !

ذلك لأن الأبرار - في ظل عقيدة المطهر - يتعذبون هم أيضاً كالأشرار!! والفرق بينهما أن الأبرار عذابهم مؤقت، والأشرار عذابهم دائم . !!

أبن الخلاص إذن أدى قدمه المسيح ؟! وأين البشارة المفرحة التي يحملها الإنجيل ؟! وكف نطلب من الناس أن يؤمنوا بمخلص لعالم، يسمح أن النفس البارة تكابد عذاباً أليماً في المطهر، بحجة أن هذه النفس لا بد أن تنفى ما تبقى عليها من عقاب رمي ؟! ومن الذي فرض عليها هذا لعقاب الزمى، وحدود هذا عقاب، حتى تعرف ما تبقى عليها ؟ أهى الكنيسة ؟!

هنا ونعرض أخوتنا البروتستانت للعثرة الثانية من جهة السلطان الكنسى .

هذا السلطان الذى يفرض عقوبات على المومنين الثالثة ، لابد أن توفيقها، ولو بعد الموت، بعذاب أليم في المطهر... وهكذا أنكروا سلطان الكهنوت. وما رأوا أن هذا السلطان تسنده قوانين كسبية، أنكروا هذه القوانين أيضاً، وأنكروا معها التقاليد كذلك... وبخاصة لأن عقيدة الكاثوليك في المطهر، قررها مجمع فلورنس في القرن الخامس عشر قبل ظهور البروتستانتية بقليل... فمماذا كل هذا يأتى، من الجاسين .

وما هى القصاصات الكنسية التي تفرض على الخطاة ؟ إنها أعمال التوبة .

وهنا نعرض أخوتنا البروتستانت للعثرة الثالثة من جهة قيمة الأعمال .

هذه الأعمال التي يؤدى التقصير فيها إلى «عذابات المطهر»... ! وهذه الأعمال التي يمكنها أن توفى لعدل الإلهى، وتكون ثمناً للحطية...! حقاً إن الأعمال الصالحة لازمة، وأعمال التوبة لازمة، فقد قال الكتاب «اصنعوا ثماراً تليق بالتوبة» (متى ٣ : ٨) . ولكنها لا يمكن أن توفى عقوبة العدل الإلهى، ولا يمكن أن يكفر الإنسان بها عن خطاياها .. !

وهكذا فإن المبالغة التي خرجت عن الحد في قيمة الأعمال ، جعلت كثيرين
من البروتستانت ينكرون قيمة الأعمال جنة...

المطهر

ضد سر التوبة و ضد الكهنوت والمغفرة

إن مفعول التوبة كما يشرحه لنا الكتاب المقدس هو :

بالتوبة تمحي الخطية ، ويفقرها الله ، ولا يعود يذكرها ، ولا يحاسب
الإنسان عليها ، بل يسامحه ، ويصفح عنه ، ويظهره من خطاياہ .

وكل هذا واضح من آيات عديدة في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد .

وكن هذا أيضاً ضد عقيدة المطهر . فنتأمل إذن ما يقوله الكتاب :

١ - فمن جهة محو الخطية ، يقول الكتاب :

(أع ٣ : ١٩) « فتوبوا وارحموا ، فتتمحي خطاياكم » .

(أش ٤٤ : ٢٢) « قد محوت كنيتم ذنوبك ، وكسحاة خطاياك » .

(كو ٢ : ١٤) « وإذ كنتم أمواتاً في الخطايا وغنف جسدكم ، أحياكم

معہ ، مسامحاً لكم بجميع الخطايا ، إذ عا الصك الذي علينا... » .

(اش ٤٣ : ٢٥) أنا أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي ، وخطاياك لا

أذكرها » .

٢ - وهذه الخطايا التي عاها الله ، كيف يعود ويفرض عليها عقوبات

وهي قد محيت ، وما عاد يذكرها ؟!

ومن جهة أنه ما عاد يذكرها ، نذكر أيضاً قول الرب :

(ار ٣١ : ٣٤) « لأنني أصفح عن إثمهم ، ولا أذكر خطيتهم بعد » .

(حز ١٨ : ٢١ ، ٢٢) « فإذ رجع الشرير عن جميع خطاياہ التي فعلها ، وحفظ كل فرائضی ، وفعل حقاً وعدلاً ، فحياة يحيا . لا يموت . كل معاصیه التي فعل لا تذكر علیه . في ربه ندى عمن يجب .

٣ . وإن كان الله لا يعود يذكر الخطايا التي قاب عبها الإنسان ، فبالتالي لا يعاقب . لأن العاقبة معناها أن الله لا يزال يذكر هذه الخطايا ، ولم يغفرها بعد -

٤ . وهو لم يقل فقط أنه لا يذكرها ، بل أيضاً لا يحسبها على التائب :

وهنا نرى المنزل بصرح بهذا الأمر ، ويقول في الزمور :

(مز ٣٢ : ١ ، ٢) « طوبى لذي غفر ثمته ، وسترت خطيته . طوبى للإتسان الذي لا يحسب الرب له خطية » .

(٢ كو ٥ : ١٩) « إن الله كان في المسيح مصالماً للعالم لنفسه ، غير حاسب لهم خطاياهم ، وواضعاً فيها كلمة المصالحة » .

٥ . كيف إذن بعد هذه المصالحة ، يعود فيلقى التائبين في عذابات المظهر؟! وكيف يتفق هذا مع قول الكتاب « غير حاسب لهم خطاياهم »؟!؟

مادام الله قد غفر ، فإن الأمر يكون قد أنتهى . ولا يحتاج الأمر إلى تطهير ، لأن الله يمزج الأمرين معاً ، إذ يقول :

(ار ٣٣ : ٨) « وأطهرهم من كل إثمهم الذي أخطأوا به إلىّ . وأغفر كل ذنوبهم التي أخطأوا بها إلىّ » .

٦ . هنا يكون التطهير من أعمال النعمة ، وليس من أعمال العقاب .

وبكون التطهير أثناء الحياة على الأرض ، وليس بعد الموت .

يكون بعمل الروح القدس في التعبير ، وليس بعذاب المظهر .

أنظروا ماذا يقول الرب عن التطهير في سفر اشعيا :

(ش ١ : ١٨) « هم لنحتاج - يقول الرب - إن كانت خطاياكم

كالقرمز ، تبيض كالثلج . وطبعاً هذا يكتم الأحياء على لأرض ،

ويست الأرواح بعد الموت .

بل أن داود النبي يقوب في الزمور الخمسين « أنضح عليّ زروفاك فاطهر،
وأغسني فأبيض أكثر من الثلج » (اعلسى كثيراً من إني، ومن خطيئتي
تطهرني) (مر ٥٠).

وصباً انتطهر هنا على الأرض ، وليس بعد لوب في الصهر .

وعمل الله في تطهير الإنسان بروحه القدوس ، يبدو في سمر حزقيال في
قول الرب :

(حز ٣٦ : ٢٤ - ٢٩) « وأرض عليكم ماء طاهراً فتطهرون . من كل
نجاساتكم ومن كل أصنامكم أطهركم . وأعطيكم قلباً
جديداً ، وأجعل روحاً جديدة في داخلكم . وأنزع قلب الحجر
من لحمكم ، وأعطيكم قلب لحم . وأجعل روحي في داخلكم .
وأجعلكم تسلكون في فرائضي . وتحفظون أحكامي وتعملون
بها... وتكونون لي شعباً ، وأنا أكون لكم إلهاً . وأخلصكم من
جميع نجاساتكم » .

نعم ، هذا هو التطهير الحقيقي ، بعمل الله فيه ، ونعمته المطهرة المجددة
المبررة ، وليس بأسلوب العقاب والعقاب .

إن الذهب قد تضعه في النار ، فيتطهر ونسقط عنه شوائبه . لأنه معدن لا يحس
ولا يشعر . أم الإنسان الذي له روح وعقل ونطق وقلب ومشعر ، فلا تصلح معه
نار تطهره ، إنما يطهره عمن الله ، ومسكى روح الله فيه ، ونعمة الله التي تهب
لقب الجديد والروح الجديدة . فيتطهر الإنسان بالتوبة وعبة الله ونقاوة القلب .

٧ - والتطهير لا يكون بعد الموت ، حيث لا حروب من الجسد ومن المادة
ومن العالم ومن الشيطان ، إنما يكون هنا ، حيث توجد الحروب وينتصر
الإنسان فيه بقوة من الله .

إذ الفكرة التي يقدمها المطهر ليست عملية تطهير . إنما هي عمية عقوب
ومجازة . وذلك قيل في هدفه ، إنها تكفير لا تطهير... ولست أدري كيف سميت

بالمطهر؟ نرى تطهير يوحد في النار والعذابات والعقوبة، التي قد تجعل القلب يتضايق ويتنمر كلما طالت المدة، ويشك في محبة الله. بدلاً من أن يتطهر يرداد إثمًا على إثم...

٨ - أيضاً عذابات المطهر لا تتفق مع المغفرة ، ولا مع التحليل الذي يسمعه التائب من فم الكاهن .

ما فائدة التحليل ، انذى بعد سماعه من المفروض أن يخرج التائب والسلام يملأ قلبه ، لأنه قد ألقى عبثاً ثقيلاً من على كاهنه ، وأنتقلت الخطيئة منه إلى كتف المسيح بحملها عوضاً عنه... ولكن بفكرة المطهر، يجد لتائب المعترف أنه لم يستند شيئاً ، وأن الخطيئة لا تزال قائمة ضده ، تهدده مستقبل مرعب في المصير. إن عقوبة المطهر بهذا الوضع تعطي شكاً في تحليل الكاهن وفي سرائرة.

٩ - إن ضرورة بقاء العقوبة بعد الموت ، على الرغم من المغفرة ، أمر لا يتفق مع تعليم الكتاب .

وكبر توضيح لذلك قصة الإس الصالح الذي لما غاد إلى أبيه ، أنتقل من الموت إلى حياة (لوقا ١٥ : ٢٤ ، ٣٢) . ولم ينق عقداً ، بل لعكس وحد المحبة وايقبول والإكرام ، ولحظة الأولى ، والختام في يده .. إنها لصورة التي يذكرها عن محبة الله وعفوانه ... بعكس عقيدة المطهر التي تعطينا صورة قاتمة عن المغفرة التي لا تعفى من العقوبة ..

١٠ - إن صورة المطهر ، تذكرنا بالعهد القديم ، ولعنات الناموس . وكأننا لم ننل بعد خلاص الرب ونعم الفداء .

إنها تطالب بشمن خطية ، كأنه لم يدفع على الصليب .
وتحسم العقوبة لا تزال قائمة ، كأن الفداء لم يتم بعد .
وتسبب الصلح الذي تم بين وبين الله بكفارة يئنه .

إن عقيدة المطهر لا نعيش في العهد الجديد الذي يقول فيه الكتاب إن المسيح «أقسم من أجل خطايانا ، وأقيم من أجل تبريرنا» (رو ٤ : ٢٥) . وأنه «حمل خطايانا في جسده على الخشبة» (١ بط ٢ : ٢٤) . إنه العهد الجديد الذي يقول لنا :

« الله يبين محبته لنا ، لأنه ونحن بعد خطاة ، مات المسيح لأجلنا . فبالأولى كثيراً ونحن متبررون الآن بدمه ، نخلص به من النصب . لأنه وإن كنا أعداء ، قد صولنا مع الله بموت ابنه ، فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته » (روم : ٨ - ١٠) .

١١ - إن عذاب المطهر لون من الدينونة . ونحن بموت المسيح نجونا من الدينونة .

وهذا الكتاب يقول « لا شيء من الدينونة لأن على الدين في المسيح يسوع ، السالكين ليس حسب الجسد ، بل حسب الروح » (روم : ٨ : ١) . تقول : هذا لسالكين بالروح . وماذا عن الذين يخطئون خطايا عرضية أو مجتنة ؟ أقول لك إنها بالتوبة تحيى ، بدم المسيح ويبقى أمامهم ذلك الرجاء المفرح « لا شيء من الدينونة » ..

١٢ - إن عقيدة المطهر ضد عقيدة الخلاص المجانى :

هذه التى ذكرها الكتاب صراحة « متبررين مجاناً بنعمته ، بالفداء » (روم : ٢٤) . فإن كان الإنسان يدفع ثمن خطيته : سنوات عذاب يقضيها في المطهر ، حيث يكون هو الذى يدفع الثمن ، وليس المسيح الذى دفع عنه . ولاهوتياً لا يستطيع هو أن يدفع الثمن ، لأن الثمن الحقيقي هو الموت أى اهلاك . وقد مات المسيح عنا « لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » (يوح : ١٦) . وأخذنا نحن استحقاق هذا الموت مجاناً ... ولما لم يطلب منا هو التوبة ، والسلوك بالروح .

تبقى بعد ذلك العبارة التى تتكرر تقريباً في كل الكتب التى نشرت عن المطهر ، وهى أن ندره لازمة للتطهير . لماذا ؟

١٣ - لأن السماء لا يمكن أن يدخلها شيء دس أو نجس (رؤ ٢١ : ٢٧) .

هذا حق . ولكن من قال إن الثابت دس أو نجس ؟!

إليه بالتوبة أبيض من الثلج . تطهر بالتوبة . طهره الله حسب وعده
لصادق : « من كل نحاساتكم ، ومن كل أصنامكم أطهركم ... وأخلصكم من
كل نحاستكم » (حز ٣٦ : ٢٥ ، ٢٩) .

ب داود صار صاهراً . يس بالمطهر ، وقد تثبته وعمل الله فيه ، إذ قال
« وتعلنى كثيراً من إثمى ، ومن خطيئتي تطهرنى » .

التائبون سيدخلون السماء أطهاراً . يغسلهم المسيح كما غسل أرجل
تلاميذه ، وقال لهم : أنتم الآن أطهار ... (يو ١٣ : ١٠) .

١٤ - في فرح الرجاء ، يفرح التائبون إذ قد عفرت لهم خطاياهم ، بل عفيت
(ع ٣ : ١٩) .

وكى المادبن بالمطهر ، يقولون إن التوبة قد محت وصمة الخطية وليست عقوبة
لخطية . ولا تزال العقوبة قائمة تؤدي عنها حساباً هنا أو في المطهر!! ... حقاً أقول
كما قال داود لنبي :

أقع في يد الله ، ولا أقع في يد إنسان . لأن مراحم الله واسعة
(صم ٢٤ : ١٤) .

الله يقول : لا أذكرهم بعد . لا تحسب عليه . يبيض كالثلج .. أعوها .
أغفرها . صفح عن آثامهم أطهرهم من نحاساتهم . لم آت لأدين العالم بل
لأخلص العالم (يو ١٢ : ٤٧) . ولإنسان يقول لأحد من العقوبة . وإن لم يوفها على
الأرض ، يقضى رماً غير محدد في المطهر... « كرحمتك يارب ولا كخطايانا » ...
وهنا نسأل سؤالاً هاماً ، يحتاج إلى إجابة أهم ، وهو :

هل المسيح على الصليب حمل خطايانا فقط ، أم حمل أيضاً عقوبتها ؟

وإن كان قد حمل لعقوبة ، فما روم الحديث إذن عن العقوبة في المطهر؟ وإن
كانت المغفرة لخطايا فقط دون لتنازل عن عقوبتها ، فإويل لنا جميعاً ... قد
هكنا!! والجميع إلى بحيرة النار والكبريت . وإن كانت المغفرة ترفع العقوبة ، فلا
مطهر إذن .

١٥ - يا أخوتي ، نادوا نارحة ، لا بعدانات مطهرية . فالرب يهون :

« طوبى للرحماء ، فإنهم يرحمون » (متى ٥ : ٧) .

واطمئنوا عن العدل الإلهي ، لا تفلقوا عبه !! كدنا نؤمن بالعدل الإلهي ، الذي لابد أن يقتص من غير المؤمنين ، ومن غير التائبين ، ومن كل السالكين بالحسد والسلكين في لظمة . أم بالنسبة للمؤمنين التائبين ، فالعدل الإلهي استوفى حقه على الصليب .. « لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له حياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) .

هل احطيا التي يتعذب الناس بسببها في المطهر ، حملها مسيح أم لم يحملها ؟ مات عنها أم لم يموت ؟ دفع ثمنها أم لم يدفع ؟

إن كان المسيح قد دفع ثمنها ، فلا لزوم للمطهر ؟

وإن كان المسيح لم يدفع الثمن ، فلا تكفى لغفرانها نار المطهر ، ولا نار الأبدية كلها .

١٦ - إن الذين ينادون بضرورة وفاء الإنسان للعدل الإلهي ، نصبح أمامهم قصة اسيد الرب في مائه مع سمعان الفريسي والمرأة الحاطة التوبة ، وقوله في مثال المدينين :

« وإذا لم يكن لهما ما يوفيان ، ساعهما جميعاً » (لو ٧ : ٤٢) .

هذه هي رحمة الله نحو جميع البشر ، وكلهم - كهذين المدينين - لا يستطيعون الوفاء بالعدل الإلهي ... بالتوبة بساعهم جميعاً . ليس لنقص في عدله ، أو لأن عدله ضاع بسبب رحمة ، حاشا !! وإنما لأن العدل الإلهي قد وفى حقه على الصليب ..

١٧ - أما إن كان لابد أن ندفع ثمناً للعدل الإلهي بعد موتنا ...

فإننا بصراحة تامة ، نكون قد هدمنا كل عقائد الفداء والكفارة والخلاص بالدم ، وبالتالي نهدم التجسد أيضاً والهدف منه ...

إن الرب في مثال المدينين ، قد غفر للمدينين بخمسمائة ، كما للمدينين بخمسين (لو ٧ : ٤١) ... للمدينين بالكثير ، وللمدينين بالقليل ... عارفاً تماماً أن كلا

من هذين «لسا لهما ما يوفيان»... لا مقترف (الخطايا المميتة) يستطيع أن يوفى .
ولا صاحب (الخطايا العرضية) يستطيع أن يوفى... يكفيهما التوبة والسلوك الروحي
وسلامة العقيدة.

المظهر ضد العدل والرحمة

المظهر ضد عدل الله :

يقول أخوتنا الكاثوليك إن المظهر هو لإبقاء العدل الإلهي ، بالقوة عن
الخطية . ونحن نرد هنا بأمرين :

١ - العدل الإلهي أستوفى حقه تماماً على الصليب :

وذلك حينما صاح الإبن المصلوب قائلاً « قد أكمل » (يو ١٩ : ٣٠) . حينما
دفع ثمن كل خطية ، لكل أحد ، في كل زمن حينما دفع ثمن خطايا الماضي
والحاضر والمستقبل . حينما قدم كفارة غير محدودة ، تكفي لمغفرة خطايا العالم كله .

وهنا نسأل أخوتنا الكاثوليك سؤالاً هاماً وخطيراً وهو :

ما مدى كفاية كفارة المسيح ؟ هل كان فيها نقص في إبقاء العدل
الإلهي ، حتى يكملها الإنسان بعذاب في المظهر !!؟

فإن كانت الكفارة التي قدمها المسيح عنا كافية وواقية ، وكاملة من كل
ناحية ، فما لزوم العذاب لإبقاء العدل الإلهي ؟! ألم يكن لعدل قد دفع حقه
تماماً ، حينما ظلت النار تشتعل في ذبيحة المحرقة حتى تحولت إلى رماد (لا : ٦ : ٨ -
١٣) وتنسم الله منها رائحة الرضى (تك ٨ : ٢١) . وصارت ذبيحة المسيح كمحرقة
« محرقة وقود رائحة سرور للرب » (لا : ١٦ : ٩ ، ١٣ ، ١٧) .

وهنا نسأل السؤال الثاني الخاص بالعدل الإلهي :

٢ - هل يوافق العدل الإلهي أن يستوفى حقه عن الخطية مرتين ١؟

يستوفى العدل الإلهي من المسيح مصلوباً نيابة عن الإنسان ، يستوفيه كاملاً غير منقوص . ثم يعود ليطالب الإنسان بإيفاء العدل عن نفس الخطايا مرة أخرى ، كأن لم تكن ذبيحة المسيح ١١؟

من قال إن العدل الإلهي يطالب بشمن ١؟ ألم يُدفع له الثمن من قبل ، وهكذا قال الرسول «لأنكم أشتريتم بشمن» (١كو٦ : ٢٠) . فهل من العدل أن يستوفى الله الثمن مرتين ١؟ ... ثم يجب أن نسأل أيضاً :

٣ - ما هو هذا الثمن الذي يطالب به العدل الإلهي ؟ ومن الذي قررته ؟ إنى لا أجد له إشارة في الكتاب إطلاقاً ...!

أنتوتنا الكاثوليك يتحدثون عن خطايا قد غفرت ، ولم تستوف قصاصها بعد ... فما هو هذا القصاص ؟ ومن الذي وضعه ؟ ومن قال إن الله يطالب بقصاص بعد لمغفرة ١؟ أم هي قصاصت وضعتها الكنيسة ؟ ومات النائب قبل أن يوفيه ١؟ فتتعرض الكنيسة وجود مطهر توفى فيه هذه القصاصات ...

إن كانت القصاصات صادرة من الكنيسة ، وإنها لكذلك ... فالكنيسة التي لها سلطان الربط ، لها في نفس الوقت سلطان الحل (متى ١٨ : ١٨) .

وها لا يكون الأمر خاصاً بالعدل الإلهي ، وإنما بالعدل الكنسي ... بولس لرسول فرض عقوبة على حاطيء كورنثوس (١كو٥ : ٥) . فلما تاب هذا الحاطيء ، رفع عنه الرسول القديس عقوبته . وبعد أن كان يقول لأهل كورنثوس «اعزلوا الخبيث من بينكم» (١كو٥ : ١٣) . عاد يقول لهم في رسالته الثانية «مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذي من الأكثرين ، حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالخرى وتعزونه ، لئلا يُتبلغ مثل هذا من الحزب لمعوط» (٢كو٢ : ٦ ، ٧) .

لقد فعل هذا مع خاصيء ليس فقط له خطية مميتة ، بل أقرب مميتة جداً ، لدرجة أن لرسول وبع الشعب كله بسببها .

ولم تُفرض على خاطيء كورنثوس سنوات في المظهر. ولم يحدد لعقوبته زمان معين. وإنما رجع الرسول في عقوبته بسبب عمق التوبة ، ولأنها أتت بنتيجتها الروحية. فالفصاحات الكنسية لون من العلاج أكثر من أن يكون عقوبة وقصاصاً.

إنه قصاص يدخل في التدبير الروحي ، وليس وفاء للعدل الإلهي ...

فالعدل الإلهي يقول إن « أجرة الخطية هي موت » (روم ٦ : ٢٣) . والعدل الإلهي يقول إن هـ الموت قد أمتنق على الصليب . ولكن لا يستحقه سوى المؤمنين لتائبين . ولهذا يقول « إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون » (م١٣ : ٣ ، ٥) .

والعدل الإلهي يقول إن الخطية تمحى بالتوبة .

وهكذا يقول لكتاب « توبوا وارجعوا فتمحى خطاياكم » (أع ٣ : ١٩) .

طبعاً تمحى بأن تنقل إلى حساب المسيح ، كما قال ناثان لنسب داود « الرب نفل عنك خطيئتك ، لا تموت » (٢ صم ١٠ : ١٣) . حينئذ تنقل خطية المؤمن انتائب إلى حساب المسيح ، حينئذ يحووه بدمه الكريم .

٤ - فهل من العدل المطالبة بمن خطيئة قد محيت ؟

أليس المطالبة بدفع ثمنها في المظهر بعد محوها بادم ، هو أمر ضد العدل لإلهي ؟!

فإننا إن الكنيسة هي التي قررت تلك العقوبات ، وهي تستطيع أن ترفعها . ولا يكون هذا ضد العدل في شيء . لأنها كانت للعلاج ، ولا علاج بعد الموت ... وهنا أحب أن أسجل حقيقة هامة . وهي :

حسبما ورد في قوانين الكنيسة ، كل العقوبات الكنسية تنتهى عند الموت ، أو عند الأشراف على الموت . ولا توجد عقوبة كنسية بعد الموت !!

وحتى حينما كانت الكنيسة تمنع إنساناً لمدة معينة من سر الإفخارستيا ، بسبب خطيئة قد أرتكبها ، كان إذ شرف على الموت ، ترجع للكنيسة عن عقوبتها ،

وقد نحه لسر المقدس... يقيماً لا توجد عقوبة تستمر حتى الموت ، فكم دالاً على لو كانت تستمر بعد الموت ، حتى بعد مغفرتها !! وهما نساء :

٥ - هل من العدل الإلهي أن تستمر العقوبة بعد المغفرة ، إلى ما بعد الموت ؟!

هنا ويتعرض أخوتنا لكاثوليكي لموضوع (العقاب الزمى) ، ويقولون إن الله عاقب داود بعد المغفرة مرتين عقاباً رمزياً : إحداهما بعد خطية الزنا والقتل (٢ صم ١٠) ، ولثانية بعد عدّ الشعب (٢ صم ٢٤ : ١٠ ، ١٧) .

نقول ، وقد عاقب الله سليمان بشق المملكة ، وعاقب موسى بعدم دخول أرض الموعد ، وعاقب آدم وحواء ، وعاقب شمشون ، ولكن...
ولكن كل هذه كانت عقوبات أرضية . ولم يحكم على أحد من هؤلاء بعذاب بعد الموت ..

وكلها عقوبات لا علاقة لها إطلاقاً بموضوع المطهر ...

حتى موسى الذى فرض عليه الله عقوبة أن لا يدخل أرض الموعد ، عاد بعد موت فدخلها ، حينما ظهر مع السيد المسيح على جبل التجلى (مر ٩ : ٤) . كما أن هذه العقوبة لا علاقة لها بالمطهر ، ولا بعذاب بعد الموت .

هاتوا لى مثلاً واحداً من الكتاب عن شخص بار ، تعذب بعد الموت لكى يتطهر من خطايا ...!! مثلاً واحداً لا غير...

نقطة أخرى أذكرها فى علاقة المطهر بالعدل الإلهي ، وهى :

٦ - هل من العدل الإلهي أن تعاقب الروح دون الجسد ؟!

ببما قد يكون لجسد أكثر خطاً وأكثر مسئولية ، أو قد يكون هو لدى أحد روع عن مستواه بسبب شهواته . والفديس بولس ارسل نفسه يقول «أسدكوا بالروح ، فلا تكملوا شهوة الجسد . لأن الجسد يشتهى ضد الروح ، ولروح ضد الجسد . وهذان يقاوم أحدهما الآخر» (غل ٥ : ١٦ ، ١٧) .

فهل من العدل أن الروح التي كانت تقاوم الجسد في شهواته، هي التي تذهب وحدها إلى عذابات المطهر بعد الموت، ولا يتعذب الجسد، لا حسباً ولا معنوياً؟

أم أن العدل يقتضى أن الجسد والروح، اللذين اشتركا معاً في غالبية الخطايا، هما يعاقبان معاً، أو يتطهران معاً... وهذا لا يحدث إلا إذا عاد وأنحدا معاً في القيامة. وفي تلك الحالة لا يكون هناك تطهير، وإنما ثواب دائم أو عقاب دائم. وفي ذلك يقول الكتاب «تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته. فخرج الذين فسدوا الصالحات إلى قيمة الحياة، ولذين عملوا السيئات إلى قيامة الدنونة» (يوه: ٢٨، ٢٩).

أى أنه إذا كانت هناك عقوبة، تكون للأثنين معاً، بعد القيامة، حسب قول الرب... على أن هذا الأمر سنبينه بالتفصيل في حديثنا عن الدينونة العامة.

هنا وأعرض إلى نقطة أخرى خاصة بالعدل الإلهي، فأقول:

٧ - هل من العدل الإلهي أن يعاقب على السهوات والشفقات، وخطايا الجهل والخطايا غير الإرادية، وباقي (الخطايا العرضية) بعذابات في المطهر تشبه عذابات جهنم؟

هكذا تحدثت الكتب الكاثوليكية التي بين أيدينا، والتي تعطى هذه الصورة الشعة عن معاملات الله بناس...

بينما يقول المرتل للرب في المزمور «لا تدخل في محكمة مع عبدك، فإنه لا يتزكى قدامك أى حتى» (مز ١٤٣: ٢). ويقول أيضاً «إرب كنت للأثام راصداً يارب، يارب من يثبت؟ لأن من عندك المغفرة» (مز ١٣٠: ٣)

هل من العدل أن يعاقب الله طبيعتنا البشرية الضعيفة بهذه المعاملة، حتى في عصر النعمة؟

وهذا المرتل - في العهد القديم - يقول في المزمور عن الرب «لم يصع معنا حسب خطايانا، ولم يجازنا حسب آثامنا، لأنه مثل ارتفاع سموات فوق الأرض،

قويت روحه على خائفيه . كبحه المشرق عن المغرب ، نُعد عما معاصينا . كما يترأف الأب على البنين ، يترأف الرب على خائفيه . لأنه يعرف حملتنا ، يذكر أننا تراب نحن ..» (مر ١٠ : ١٠ - ١٤) .

نعم إن عدل الله يذكر أننا تراب نحن . يعاملنا حسب طبيعتنا ، وحسب شدة الحروب الموجهة إلينا من الشيطان ...

ولذلك فإن الكنيسة المقدسة في صواتها من المنتقلين ، تقدم عنهم دفاعاً أمام العدل الإلهي فتقول «إذ لسوا حسداً ، ومكروا في هذا العالم» وتقول أيضاً : «لأنه ليس إنسان بلا خطية ، ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض» . فكيف إذن من أحس السهوات يتعذب إنسان في نار المظهر؟! هوذا لمثل يقول للرب «سهوات من يثمر بها؟! من الخطايا استترة ابرثني» (مز ١٩ : ١٢) .

لو كان المظهر بديلاً للقصاصات الكنسية التي لم توف ، لا يكون هذا عدلاً . لأن عذابات المظهر ، أقسى بكثير من العقوبات الكنسية :

لفرض مثلاً أن شخصاً أخطأ وتاب . وفرضت عليه الكنيسة بعض عقوبات : مثل الحرمان من تناول فترة معينة ، أو الصوم عدة أيام ، أو عدداً من المطايات (السجودات) ، أو ما أشبه ... ومات هذا الإنسان قبل أن يوفى هذه العقوبات ... هل من العدل أن يوفى بذلها عدايات في المظهر ، يقول أحد الآباء الكاثوليك إنها تشبه عذابات الجهنمية؟! إلى جوار «نار الحسرن» أي فقدان عشرة الله وملائكته وقديسيه ...

هل هذا عدل ؟ أن يكابد النائب البار عقوبة مرعبة ، بدلاً من عقوبة كنسية علاجية محتملة ؟

هل يجوز أن يقول لك شخص «إما أن تدفع الحمة قروش التي أنت مدين بها ، أو أن تجلد مائة جعدة لوفاء هذا الدين»؟!

هذا لو كان هناك دين يجب وفؤه ... أما حنان مسيح فيقول عن سمعان

الفريسي والمرأة الخاطئة «وإذ لم يكن لهما ما يوفيان، ساعجهما جميعاً» (يو: ٧٠: ٤٢).

إن كان كل هذا يقال في موضوع المطهر عن الالتجاء إلى عدل الله، فماذا نقول إذن عن الرحمة والحب؟!

إن عمة الله التي جعلته ييذل، إنه الوحيد من أجل خلاصنا، هل محبته هذه تسمح بعذابات مطهريّة من أجل خطايا عرضيّة، أو بسبب (خطايا مميتة) قد تاب إنسان عنها، وغفرت له... أين الرحمة هنا؟! تقول «هنا عدل». أقول لك: لا تتعب صميرك من جهة العدل، فقد أستوفى حقه بالهداء على الصليب..

المطهر ضد وعود الله

كيف يقول الله عن خطايانا التي تبنا عنها: لا أذكرها. لا تحسب عليه. لا يحسب لهم الرب خطية. تمحى. تبيض كالثلج. اطهرهم. أغفر كل ذنوبهم. ثم يعود بعد ذلك لكي يطالبنا بهذه الخطايا، التي قال إنه لا يعود يذكرها، ويطالبنا بقوة لها، فيها عذاب...؟!!

[أنظر وعود الله في (أع ٣: ١٩) (شر ١: ١٨) (ش ٤٤: ٢٢) (اش ٤٣: ٢٥) (مر ٣٢: ١، ٢) (أ- ٣١: ٣٤) (أر ٣٣: ٨)].

وماذا عن وعود الله بالمغفرة، والصفح، والصلح (٢ كو ٥: ٢١)، والمساحة، ومحو الصلح الذي علينا (٢ كو ١٤: ١٤). وأنه كبعد المشرق عن المغرب أبعد عما معاصينا (مر ١٠٣: ٣)؟!!

إننا نعلم أن الله أمين في مواعيده، حسب قول الكتاب «لأن الذي وعد هو أمين» (عب ١٠: ٢٣). ويقول الرسول في ذلك:

« إن أعترفنا بخطايانا ، فهو أمين وعادل ، حتى يعفر لنا خطايانا ،
ويظهرنا من كل إثم » (١ يوا : ٩) .

إذن تطهير الله لنا من خطايانا ، أمر يتفق مع أمانته وعده . ويقول القديس
بوس لرسول « أمين الذي يدعوكم ، الذي سيعمل أيضاً » (١ تس : ٥ : ٢٤) . بل
نفرح جداً ، ونحيا في رجاء ، حينما نعتمد على صدق الله في مواعيده . بل نطمئن
بالأكثر حينما نسمع قول الرسول :

« إن كنا غير أمعاء ، فهو يبقى أميناً ، لن يقدر أن ينكر نفسه »
(٢ تي : ٢ : ١٣) .

حقاً ، صادقة هذه الكلمة ، ومسحقة لكل قبول .. فليعتمد إذن على صدق
الله في مواعيده ، ولا نسمح أن يشككنا فيها أحد .

وعود الله أمية لا رجعة فيها . فإن تاب إنسان وعفر له الله ، لا يعود بعيره
بخطياه ، أو يعاقبه عليها ، أو يقول له : باقي عليك حساب يجب أن توفيه . بل يقول
« لا يحسب له الرب خطية » (مر ٣ : ٢) ، والذي غسله الله من خطياه ، كما
قيل « الذي أحبنا ، وقد عشنا من خطايان بدمه » (رؤ ١ : ٥) . هذا لم تعد عليه
خطية بعد ، بل صدر أبيض من الشج (مر ٥) . وهما يبدو حال التوبة ، وجمال
المغفرة ...

أما المظهر فهو ضد وعود الله . وهو صورة فاقمة قاتمة ، عن المغفرة ، وعن محبة الله
ورحمته ، وصدق مواعيده .

أيضاً لشخص الذي صطلح مع الله (٢ كو ٥ : ١٨) لا يعود الرب ، بكسر
صاحبه معه ويحاسبه على شيء مارل الله عنه في صلحه
هن معقول أن شخصاً تصطنح معه ، ثم ترحع ، بل بيتك ، فنجده قد أرسل
الشرطة لقيادتك إلى السجن ؟ صدقوى ولا مع العلمانيين ، أهن لعالم ، يحدث
مثل هذا الأمر .
بل على العكس : الله في مغفرته ، يبعد عنا خطايانا ، كبعد لمشرق عن
المغرب (مز ١٠٣) .

فإن أراد الرب معاقبتك على خطية في المظهر ، تقول له : ما هذا
يا رب ؟! ألم تقل لا أعود أذكرها ؟! وما دمنا قد نقلناها إلى حساب المسيح ،
فلماذا نحاسبني أنا ؟! هل عملية النقل لم تتم ؟!

يقول بعض الكاثوليك إن وعود الله خاصة بوصمة الخطية ، وليست خاصة
بعمومة الخطية !! ونحن نسأل من أين جاء هذا التفسير ؟! ما دليله الكتابي ؟ ما
تفسيره اللاهوتي ؟

ما معنى أن يعقد الله معك مصالحة ، قوامها أن يغفر ، ولا يحسب لك
خطية ، ثم يطالبك بعدها بثمر الخطية التي وعد أنه لا يحسبها عليك ، بل لا
يذكرها ؟! المطالبة بثمرها معناه أنه عاد يذكرها ... !

مثل شخص يعقد معك صلحاً ، ويتعهد أنه لا يطالبك بدين . ثم ترجع إلى
بيتك ، فتجد أنه أرسل لك شرطياً يفودك إلى السجن بسبب هذا الدين !!

هل معاملات الله مع الناس من هذا النوع ؟! حاشا ...

الفصل الثالث :

**نصوص كتابية
وتفسيرها السليم**

يَخْلَصُ كَمَا بَنَار

(١ كو ٣: ١٥)*

هذه الآية من أهم الآيات الكتابية التي يعتمد عليها لكاثوليك، و محاولة
لائبت المطهر، وذلك سنوليها اهتماماً خاصاً يناسب تركيزهم عليها. وقبل كل
شيء أحب أن أقول:

(١) هذه الآية ذكرت في أثناء الحديث عن الخدمة والخدام، وليس في
مجال الحديث عن الدينونة والعقاب. ولهذا الأمر أهميته:

ومن أجل هذا، ولكي لا نفصل الآية عن المسبة التي قيت فيها، نقول إن
بولس كان يتكلم عن خدمته هو وأبولوس، وأن الواحد منهما غرس والآخر سقى،
ولكن الله كان ينمي. وإن كل واحد سيأخذ حرقه حسب نعمة. مثلاً للخدمة
يعمل الفلاحة قائلاً «نحن عاملان مع الله، وأنتم فلاحه الله، بناء الله (١ كو ٣:
٥-٩).

ثم أنتقل في تشبيه الخدمة بالساء «أنتم بناء الله» إلى قوله «حسب
النعمة المعطاه لي - كبناء حكيم - وضعت أساساً، وآخر يبني عليه. ولكن فينتظر
كل واحد كيف يبني عليه. فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً غير الذي وضع،
لذي هو يسوع المسيح» (١ كو ١٠، ١١).

(٢) هنا بولس الرسول كبناء حكيم، كخدام يعرف أصول الخدمة، أو
كما تقول إحدى الترجمات، كاستاد أو معلم حكيم في البناء as a wise
master builder وضع الأساس الذي هو الإيمان بالمسيح، وسيرك البناء
لباقى الخدام، لباقي البائين، ويرى كيف يبنون عليه.

ولذلك يقول في رسالته لأهل كورنثوس « إن كان لكم رعاة من المرشدين في المسيح ، لكن ليس آباء كثيرون ، لأنني أنا ولدتكم في المسيح » (١كو٤ : ١٥) . أنا ولدتكم ووضعت الأساس الذي هو الإيمان . وبقى لأمر متروكاً هؤلاء المرشدين الكثيرين كيف سبنون عبه : ذهباً فضة خشباً أم عشباً وقشاً . وكل واحد من هؤلاء المرشدين به طريقته .

بولس بشر أهل كورنثوس ، ولكنه سوف لا يبقى في كورنثوس باقى حياته ، لأن له خدمة واسعة في أماكن متعددة . يكفي أنه وضع الأساس ، وسيتروك باقى الخدام يبنون عليه .

كما قال أيضاً عن تشبيه الكرازة بعمل لفلاحة « أن غرست ، وأبولس سقى » (١كو٣ : ٦) . غرست ، أي وضعت الأساس . وأبولس سقى ، أي بدأ لعناية بهذا الشيء المغروس . فما الذي حدث بعد هذا ؟ حدث أنقسام يهدد العمل كله . وقال البعض أنا لبوس وآخر أنا لأبولس (١كو٣ : ٤) . فما الذي سيحدث في البناء فيما بعد ؟ ما مصير العمل الكررى ؟ بقول :

« ولكن إن كان أحد يبنى على هذا لأساس ذهباً فضة حجارة كريمة ، خشباً عشباً وقشاً ، فعمل كل واحد سيصير ظاهراً ، لأن اليوم سيبيته . لأنه بما رستمون . وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو . وبقي عمل أحد قد بده ، فسيأخذ أجرة . إن احترق عمل أحد ، فسيخسر . أما هو فسيخلص ، ولكن كما سر » (١كو٣ : ١٢ - ١٥) .

(٣) نلاحظ هنا أنه يتكلم عن العمل ، وليس عن الأشخاص .

وهو يتكلم عن خدمة الخدام وليس عن عامة الناس ...

به يكلم الخدام ، المشرين ، لوعاظ ، لرعاة ، معتمين ، خدام للكلمة ، وليس كل أحد... هؤلاء الذين يبنون المبكوت . ويفومون بالعمل الكررى ، كيف سبنون . وهل عملهم سيبقى أم يحترق . وما لدى سوف يضعونه على أساس الإيمان : هل سيضعون ذهباً فضة حجارة كريمة ، من الأمور التي تبقى ولكنها تنوع في مدى قيمتها ؟ أم سيضعون خشباً عشباً وقشاً ، من الأمور التي تحترق ، ولكنها

أيضاً تتنوع في سرعة احتراقها . والبعض يمكن أنقاذه إذا تداركوا الأمر بسرعة ،
والبعض من الصعب أنقاذه كالفش...

بولس الرسول تهمه الخدمة ، يهمة العمل ، وعن هذا يتحدث :

فيقول عمل كل واحد سيصير ظاهراً ، لأن اليوم سيبين هذا العمل . هذا
العمل سوف يستعلن بنار . وستمتحن النار عمل كل واحد . هل يبقى العمل ، أم
أن العمل يحترق .

إذن النار هنا للعمل ، وليس للأشخاص .

فكلامه صريح « ستمتحن النار عمل كل واحد » .. لكي تبينه : هل هو ،
ذهب ، فضة ، حجر كريم ، أم هو خشب ، عشب ، قش ... لم يقل إن الأشخاص
سيحترقون بنار ، إنما قال إن عملهم سيحترق .

(٤) الذي سيجوز في النار هو العمل ، وليس الشخص :

ليس الخادم ، إنما خدمته ، من أي نوع هي ؟ هل ستبقى أم تحترق ؟ علينا
أن نصرب أمثلة للأعمال التي تحترق ، والأعمال التي تبقى . الخدمة التي لها ثمر
في الكنيسة ، والتي لا ثمر لها ...

(٥) فالعمل الذي يشبه الذهب والفضة والحجر الكريم هو عمل من
يخدم بطريقة روحية عميقة لبناء النفوس :

بحيث يكون الهدف الوحيد هو الله وملكوته . بأسلوب روحى مقنع ومؤثر ،
يجذب النفوس إلى الله ، مع جهد وتعب في التربية الروحية ، وحل كل المشاكل
التي تصادف المجاهدين في طريقهم ، ومعرفة الحروب الروحية وطريقة الانتصار
عليها . وحث الناس على الثبات ، وتشجيعهم وتقويتهم والصلاة من أجلهم .
كالرعاة والمرشدين الذين قال عنهم الرسول « اطيعوا مرشديكم وأخضعوا ، لأنهم
سهرون لأجل نفوسكم ، كأنهم سوف يعطون حساباً ... » (عب ١٣ : ١٧) . وكما
قال الرسول عن نفسه « في تعب وكد ، في أسفار مراراً كثيرة ، في جوع وعطش ،
في أسوام مراراً كثيرة ، في برد وعرى ، عدا ما هو دون ذلك ، التراكم على كل

يوم ، الأهتمام بجميع الكنائس . من يصصف وأند لا أضعف . من يعثر وأنا لا أذهب» (٢كو١١ : ٢٧ ٢٩) . «لم أفتر عن أن أندرسموع كل أحد» «لست أحتسب لشيء ، ولا نفسي ثمينة عدى ، حتى أتم بفرح سعى الخدمة التى أخذتها من الرب يسوع ، لأشهد ببشارة نعمة الله» (ع ٢٠ : ٣١ ، ٢٤) .

هذا هو البناء الذهب الذى لا يترزعزع . هذا هو العمل الروحى القوى الذى لا يحترق .

لأنه تعليم بطريقة حادة روحية بادلة من أجل خلاص النفس وربطها في ثبات بالله . إنه بناء وصيد . يسقط المطر ، ونجىء الأنهار ، وتهب الريح ، وتقع على الهد البناء فلا يسقط . تمتحن النار هذا العمل ، فلا يحترق . إنه كالذهب لا تحرقه النار ، بل تريده توهجاً ولعناً ... إنه عمل يبقى . يبقى في نفوس ، ويبقى إلى اليوم الأخير . والخدام الذى يأخذ أجرته ، ويأخذها حسب نعمة (١كو٣ : ١٤ ، ٨) .

والنار هنا ربما تكون التجارب أو الاختبارات الروحانية أو الحروب أو الضيقات .

التي يتعرض لها كل عمل روحى ، وتعرض لها الكنيسة كلها ، فيظهر من فيها هو الذهب ، ومن فيها هو القش . من يشت ، ومن لا يشت . من يحترق بسرعة كالقش ، ومن يحترق ببطء كالخشب ، ومن لا يحترق على الإطلاق كالذهب والأحجار الكريمة .

فإذا أخذت النار للإختبار ، فإن كلمة اليوم تعنى اليوم الذى يحل فيه امتحان هذا التعليم الذى عسى به الخادم ومدى ثباته في أنفس سامعيه . أما إذا كان المقصود باليوم الأخير (١كو٤ : ٥) ، فتكون النار هي نار العدل الإلهي ، الذى «سينير تخفايا الظلام ، ويظهر آراء القلوب» .. إنها نار أخرى ... فكلمة نار لها معان عديدة ، ورموز عديدة في الكتاب ...

قلنا إن هناك من يخدم بأسلوب روحى عميق . ولكن ليس الجميع يخدمون كذلك ...

(٦) فهناك من يخدم بأسلوب تطفئ فيه المعرفة لا الروح ، كما لو كان يخرج عماء لا عاكفين .

كما لو كان يعد تلاميذه ليكونوا دوائر معارف ، لا أن يكونوا أشخاصاً روحيين . يعطيهم عملاً دينياً لا تدريب روحية فيه . يخطئ لدن بالفلسفة ، ويجوله إلى مجرد فكر لا فرق عنده بين تدريس رحلات بولس الرسول ، وبين كشافات كولومبس ، أو حروب ناسون . كلها فروع من المعرفة .

وهذا الأسلوب تحاشاه القديس بولس الرسول تماماً ...

وقد « وأنا لى أثبت إليكم أيها الأخوة ، أثبت ليس سمو الكلام أو الحكمة .. وكلامى وكرازتى سم يكونا بكلام احكمة لإنسانة المقنع ، بل برهان روح ولقوة . لكى لا يكون إيمانكم بحكمة للناس ، بل بقوة الله » (لا بحكمة كلام شلا يتعطل صليب المسيح » (١كو٢ : ١ ، ٤) (١كو١ : ١٧) .

(٧) هذا العمل الكرازى الذى هو بالفلسفة وحكمة الناس ، عكس أن يحترق . وكذلك الذى هدفه الفصاحة والبلاغة وتنميق الألفاظ والسجع وموسيقى العبارات .

كثيرا خدمة قد تعجب البعض ، وقد تبهتهم لفصاحة ، أو السجع ، أو لمطلق والعقر . وربما فى نفس الوقت لا تترك أثراً روحياً فى نفوسهم . قد تستقى ألفاظاً مأثورة فى ذكرتهم ، ولكنها لا تحدث تغييراً فى حياتهم . وقد صدفتهم نار التجارب والامتحانات الروحية ، لا يشتوب أمامها . ويجد الخادم أو المعلم أو الرعى أن عمله قد احترق

وإن احترق عمله يخسر (١كو٣ : ١٥) . يخسر معه ويخسر مخدميه ، ويخسر مكافأته وجهده وتعليمه ، وكرازته وخدمته ، إذ لم تأت بثمر روحى ... ولكنه يخلص كما بنار ...

(٨) وينفس الوضع نتحدث عن تحول خدمته إلى مجرد أنشطة ، وعمل كثير ، واهتمام بأمور كثيرة ، وموضوعات جانبية عديدة ، دون التركيز على

العمل الروحي . وهكذا يحترق عمله كخادم . ولكنه من أجل تعبه وغيرته .
وبيته الطيبة ، يخلص كما سار

٩ - يخلص كما بنار

أى يخلص بصعوبة بجهد ، كمن يمر في نار ويتشبه الله منها قبل أن يحترق .
عمله قد أحترق ولكن الله - من حرط رفاته سم يسمح أن هد لخادم نفسه يحترق ،
متذكراً تعبه وجهده ورعته في خلاص الناس . غير أن اسدوبه في الخدمة سم يكن
سبباً .

(١٠) والنار هنا ليست نار مطهر . لأنه لم يقل يخلص في نار ، أو في النار ،
وإنما كما بنار...

فالنار هنا سم تكن له ، وإنما كانت لعمله . كما قال ارسول « ستمتحن لنار
عمل كل واحد ما هو » (ع ١٣) . وقد أمتحن لنار عمله فوجدته حشياً أو عشياً
أو قشاً . وكان ممكناً أن يهتك هو أيضاً ، لأنه سم يخدم بصريته سليمة ، ولأن كلامه
لم يكن « روحاً وحياة » (يو ٦ : ٦٣) . ولكنه خلس ، بصعوبة « كما بنار » .
وسم يقل يخلص في النار .

(١١) كلمة (نار) هنا استخدمت بطريقة مجازية ، وليست حرفية .

ولنا مثال عن شخص « خلس كما بنار » هو يهوشع الكاهن :

قال زكريا النبي « وأراني يهوشع الكاهن لعظيم قسماً قدام ملاك الرب ،
والشيطان قائم عن يمينه ليقاومه . فقال الرب للشيطان : لنتهرك الرب يا شيطان ،
ينتهرك الرب لذي أحتار أورشليم أليس هذا شعة منتشرة من اسار ؟ »
(زك ٣ : ١ ، ٢) .

فما معنى عبارة « شعة منتشرة من النار » ؟

معناها مثلاً : أفترض أن قطعة خشب وقعت في النار ، واشتعلت النار . ولكن رحة الله تدخلت ، وأنتشلتها - وهي مشتعلة - من النار ، قبل أن تحترق ، ومنحتها حياة ... هكذا كان يهوشع الكاهن ، وهو لا يس ثياباً قدرة أمام الملاك . فترعوا عنه الثياب القدرة ، وألبسوه ثياباً مزخرفة وعمامة طاهرة .

ولم تكن النار التي أنتشل منها يهوشع ، ناراً مطهرة . إذ كان حياً على الأرض ولم يموت بعد . ولكنها الإثم الذي تعرض له ، أو تعرضت له الأمة كلها ممثلة في شخصه (زك ٣ : ٤ ، ٩) .

وبنفس المعنى نفهم عبارة « يخلص كما بنار » أو عبارة « يخلص كمن يمر في نار » - لا فرق . والمعنى أنه يخلص بصعوبة ، لأنه قصّر في تعليم الشعب ، فاحترق عمله الكرازي والرعوى ...

١٢ - وعبرة « يخلص كما بنار » تذكرنا في معناها بقول القديس بطرس الرسول « إن كان البار بالجهد يخلص .. » (١ بط ٤ : ١٨) .

وطبعاً عبارة « يخلص » هنا ، لها عبارة مقطرة ، أي يخلص إذا قاب ... إذا أنسحق قلبه بسبب ضياع خدمته وتعبه ، وقدم على أنه خدام باملوب خاطي ...

١٣ - وهناك آية وردت في رسالة القديس يهوذا الرسول ، تشبه تماماً ما حدث ليهوشع الكاهن ، وتفسر أيضاً معنى « يخلص كما بنار » ... قال :

« ارحموا البعض مميزين . وخلصوا البعض بالخوف ، مختطفين من النار » (يه ٢٢ ، ٢٣) .

فكل إنسان محاط بالإثم ، أو معرض للضياع والهلاك ، يكون محتاجاً إلى من يختطفه من هذه النار ، إذ هو عاجز أن يخرج منها بفرده . وكذلك الخدام والرعاة ، هم أيضاً معرضون للضياع والهلاك بسبب المسؤولية الملقاة عليهم في خلاص النفوس وبماء الملكوت . وبعضهم يخلص بصعوبة ، بسبب صفات الخدمة ، وأخطاء الخدمة ، وعثرات الخدمة . ولكن الله يخلص مثل هذا الخادم كما بنار من أجل إيمانه وتعبه وغيرته ، حتى إن فشلت خدمته ...

ليس المطهر

هذا الإقتباس الذي أستدل به أخوتنا الكاثوليك من (١كو٣)، ليس هو عن المطهر إطلاقاً . وما كان بولس يتحدث عن المطهر، وإنما عن الخدمة... وقد شرحنا هذا الأمر بالتفصيل .

نضيف هنا بضعة أشارات للدلالة على أن حديث الرسول لا يمكن أن ينطبق على مفهوم المطهر عند الكاثوليك .

(١٤) هنا الكل يتعرض للنار ، بينما المطهر لنوعية من الناس !

النار هنا يتعرض لها الذهب ، كما يتعرض لها القش . وتعرض لها الأحجار الكريمة ، كما يتعرض لها الخشب . وهذا ضد المعتقد الكاثوليكي في المطهر . فلو طبقا المثل حسب تفسيرهم ، فإن للذهب يرمز إلى القديسين الكبار الذين يذهبون توأ إلى الفردوس ، ولا يمكن أن يبرو على نار المطهر ! بل لهم (زوائد) تصلح لإعانة الذين في المطهر!! وكذلك الفضة والأحجار الكريمة...

(١٥) هنا النار للامتحان ، وليست للتعذيب كنار المطهر . لاختبار العمل ، وليس لتعذيب الشخص...

يذ يقول الرسول « وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو » (ع ١٣) ليبيان معدن العمل... تعلقه ، وتبينه . بينما نار المطهر -حسب المعتقد الكاثوليكي- هي للعقوبة ، وللتكفير عن الذنب ، ولإيقاء العدل الإلهي...! وكل هذه أمور لا علاقة لها إطلاقاً بهذا الإمتحان أو لاختبار الذي يذكره الرسول...

(١٦) والنار هنا تحرق البعض وتبيده ، بينما نار المطهر المفروض فيها أنها تطهر...

النار في هذا المثل تحرق القش والخشب والخبث... بينما المفروض في نار المطهر أنها تطهر الإنسان وتنقيه ، وتعدّه لحياة أفضل بالدحول إلى الفردوس ، لا أن

تحرقة وتبيده...! وواضح جداً أن المثل هنا لا يطبق، لأنه لا يؤدي إلى الغاية المرجوة من المطهر.

فالقش لا يمكن أن يتطهر وينتجح إلى ذهب أو فضة. والعشب لا يمكن أن يتطهر ثم يدخل إلى الملكوت... هنا كما ترى صورة غير المطهر تماماً. الناس الذين كالذهب والفضة والحجارة الكريمة، لا يحتاجون إلى تطهير. والذين كالخشب والعشب والقش لا يتطهرون ويدخلون الملكوت، بل يحترقون.

(١٧) هنا النار للخسارة بالنسبة إلى الخشب والعشب والقش، بعكس النار في المطهر!

يقول الرسول « إن أحترق عمل أحد، فسيخسر » (١ كور ١٥: ٢). وفي المطهر لا حريق ولا خسارة - حسب المعتقد الكاثوليكي - وإنما سدد لديون، وعدد لأبدية سعيدة، وإعانة من الكنيسة ومن صلوات القديسين، وانتفاع بالذبيحة التي تقدم عن تلك النفوس. أين الحريق والخسارة.

(١٨) نار لمطهر لها تأثير واحد، بعكس النار في هذا المثل.

النار هنا: تأثيرها على الذهب، غير تأثيرها على القش، وعلى باقي ما تعرض لها.. تحرق القش ولا تحرق الذهب. أما نار لمطهر، فعملها واحد في كل النفوس، حسب اعتقاد أنجوتنا الكاثوليك. إذن المثل لا ينطبق. لأنه هنا يوجد عمل يبقى في النار، ويأخذ صاحبه أجرة أي مكافأة. بينما عمل آخر يحرق، وصاحبه يخسر...

(١٩) لا يجوز يا أخوتي أن تأخذ عبارة قلب في مناسبة، فتفصلها عن هذه المناسبة، وعن كل ما قيل قبلها من كلام، وتفرض عليها معنى من عندياتنا لا تختمله.

وإذا وقعت أمامنا كلمة (نار) لابد أن نفحص ما المقصود بها. هل هي نار الاختبار والامتحان، كما في (١ كور ١٣: ١٣)؟ أم هي نار انتذيب كالخبرة لمنفعة النار والكسريت (رؤ ٢٠: ١٠)؟ أم هي نار لإثم وما يتبعه من هلاك، التي تعرض لها يهوذا الكاهن (زك ٣: ٢). أم هي نار معنى صعبوبة، كما في (١ كور ١٥: ٣). أم هي نار المطهر التي لا أعرف لها شاهداً من الكتاب...

(٢٠) كذلك عقائد الدين ، لابد أن تسندھا آيات صريحة وواضحة ،
وتعليم كتابي لا یحتمل اللبس والتأویل . ولا يمكن أن تؤخذ عن طریق
الإستنتاج أو التفسير الشخصي .

ولا في الدهر الآتي

« متى ١٢ : ٣٢ »

محاولة أخرى يستخدمها هؤلاء الكاثوليك لاثبات لمطهر ، هي قوله عن الذي
يحذف عن الروح القدس إنه « لا يغفر له في هذا العالم ، ولا في الدهر الآتي »
(متى ١٢ : ٣٢) .

ويستنتجون من هذا وجود مغفرة في الدهر الآتي ، ويقولون إن هذه
المغفرة تتم في المطهر!!
وورد حول هذه الآية في ملحق الترجمة لسورة الكتاب المقدس (طبعة سنة
١٩٥١ ص ٤٨٨) .

« وفي هذا لقول إشارة إلى أن من خطانا ما يغفر في الدهر الآخر ، وهو برهان
قاطع على وجود المطهر . وذلك أن الخطية لا تغفر في السماء ، حيث لا يدخل أدنى
دس ، ولا في جهنم حيث لا يُرحى خلاص . فلماذا إذن من مكان آخر من
السماء والحكيم يتصهر فيه للإنسان من خطايا العرضية التي لا تسوجب جهنم ،
ولا يدخل صاحبها السماء ما لم يتطهر منها .

نلاحظ أن الرب قال « في الدهر الآتي » ، ولم يقل في المطهر . كلمة
الدهر تدل على زمان ، وليس على مكان .

أما المغفرة في هذا الدهر فتصح من هو الرب « كل ما ترتبط به على الأرض
يكون مربوطاً في سماء . وكل ما تخلوه على لأرض يكون محمولاً في سماء »

(متى ١٨ : ١٨) . وقوله « من غفرتكم خطايا غفرت له . ومن أمسكتكم خطايا غفرتكم » (يو ٢٠ : ٢٣) . وفي العلاقات الشخصية « اغفروا يعفر بكم » (لوقا : ٦ : ٣٧) .

ولكن ما معنى المغفرة في الدهر الآتى :

لا يعنى المطهر إطلاقاً ، فالسيد لم يذكر كلمة مطهر في كلامه . ولم يوجد أحد من الآباء الأول ، فسر هذه الآية على أنها مغفرة في المطهر ، فلم تكن عقيدة المطهر الكاثوليكية قد ظهرت بعد . . .

فذلك كل تفاسير الآباء الأول لا تسند عقيدة المطهر .

لا في هذه الآية ، ولا في كل الآيات الأخرى التى يحاول الكاثوليك لاعتماد عليها .. وكذلك كن ما ورد في استقالات القديمة .

وأما المغفرة في الدهر الآتى تفسر على أمرين .

١ - أولهما حالة إنسان لم تنح له فرصة لنوال مغفرة على الأرض :

كإنسان كان في غربة ، ولم يجد كاهناً يعترف عيه وينال منه حلاً . ولكنه كان تائباً . هذا نال المغفرة في الدهر الآتى ، أو تعس له تلك المغفرة التى لم يسمع ألفاظها بأذنيه ، وإن كان أحسها في قلبه .

أو سائح من السواح hermit anchorite - كان يعيش في وحدة لا يرى فيها وجه إنسان ، لمدة سنوات طويلة . ولم يسمع كلمة مغفرة من لكيسة على لأرض . وأنتقل من هذا لعالم . هذا ينال المعصرة أو نعلن به في الدهر الآتى .

أو إنسان ساء إلى شخص ، وندم على ذلك ، وعزم من كل قلبه أن يذهب إليه ويصالحه ويعتذر إليه ، ويسمع منه أنه قد غفر له إساءته . ولكنه مات قبل ذلك أثناء عزمه أو سفره . هذا ينال هذه المغفرة في الدهر الآتى .

٢ - النوع الثانى إنسان حرم من الكهنوت ظلماً ، ومات محروماً . هذا ينال المغفرة في الدهر الآتى .

وما أسهل أن يقع هذا الظلم ، من أشخاص أو حتى من مجامع . ويحدث إما أن الكنيسة تراجع نفسها في الأمر وتحالّل الشخص بعد موته ، بعد سنوات أو في دهر آت . وإما أن الله الذي يحكم لمظلومين ، يعقر لهذا الشخص في الدهر الآتي ، مدام قد حُرم ظلماً .

٣ - وعلى العموم فإن المغفرة في الدهر الآتي لا تكون بمظهر .

تكون مغفرة من مراحم الله ، التي تقلل استترة ، والتي ترفع ظلماً قد وقع ، والتي تعرف ظروف الإنسان ، كالعربة مثلاً ، أو السياحة في الجبال . فيغفر الرب بتحويل خطية هذا التائب إلى دم المسيح ، دون أن يدخه إلى مطهر ، أو يعرضه لعذاب ... فالمغفرة والعنيد لا يتفقان !

٤ - أما من يهدف على الروح القدس ، فلا يغفر له في هذا الدهر ، ولا في الدهر الآتي .

وهكذا نكون قد قدمنا تفسيراً هذه الآية ، بدون العرض إطلاقاً لموضوع المهبط الذي لم يتعرض له الرب نفسه .

ولا يجوز تحميل آيات الكتاب فوق ما تعني ،

ولا أن يفرض عليها تفسير شخصي ، م كان صاحبه يفرضه لو عاش في القرن الحادي أو الثاني عشر ، قبل مجمع ليون ومجمع فلورنسا .



(في ٢ : ١٠)

يعتمدُ نُخوتُ الكاثوليكُ أيضاً في محاولة أخرى للإنسان لمطهر ، من قول القديس بولس الرسول : « ولكي تحوّدسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ، ومن على لأرض ، ومن تحت الأرض » (في ٢ : ١٠) .

من الذين تحت الأرض ؟

١ - يقول أخوتنا الكاثوليك : هم النفوس المعتقلة إلى حين ، في ذلك المكان الواقع في باطن لأرض ، والذي أعده الله لتطهير لذين ينتقون من عالمنا إلى العالم الآخر ، ولا تخلو نفوسهم من بعض الشوائب والعيوب ، التي تحرّمهم مؤقتاً من دخول السماء* .

٢ - ولقد رجعت إلى تفسير القديس يوحنا ذهبي الفم ، فوجدته يقول :

« إن كل ركة ما في السماء : تعني الملائكة والقديسين
ومن على الأرض : تعني الأحياء المؤمنين الذين على الأرض
ومن تحت الأرض : أي الشياطين ، وهم يخضعون للسيد المسيح شاءوا أم أبوا .. » .

ولذلك قال القديس بطرس الرسول « ... يسوع المسيح ، الذي هو في يمين الله .
إذ قد مضى إلى السماء ، وملائكة وسلطان وقوات محصنة له » (١بط ٣ : ٢٢) .
وبسبب غريباً أن يركع الشياطين . فقد قال معلمنا القديس يعقوب الرسول . إن
« الشياطين يؤمنون ونقشعرون » (يع ٢ : ١٩) ولمس غريباً - حينما يكون الرب
في مجده - أن الشيطان يركع له ويهرب ويخزي . وكذلك كل أتباعه

٣ - إنما هناك فرق بين معبود الأبرار برب ، وسجود الأشرار :

الأبرار - ملائكة وقديسين - يسجدون للرب في حب .

والأشرار - شرراً وشياطين - يسجدون للرب في رعب .

يسجدون في خوف - أم يخف منه الشياطين . وصرحوا قديمين « ما لنا ولك يا
يسوع ابن الله . أحييتنا هنا قبل الوقت لتهلكنا » (متى ٨ : ٢٩) . وكما صرح
الشيطان مرة وقال له « ما لنا ولك يا يسوع الناصري . أتيت لتهلكنا . أنا أعرفك
من أب قدوس الله » (مر ١ : ٢٤) (لو ٤ : ٣٤ - ٤١) .

٤ - على أن غالبية المفسرين يقولون إن عبارة « من في السماء ، ومن على
الأرض ، ومن تحت الأرض » ، إنما هي رمز للحقيقة كلها .

فالخليفة كدها تسبح لله ، كما ينشد بحر كل يوم في صلاة استسبحه
Psalmody عن الزمور ١٤٨ وفيه «سبحوا رب من السموات، سجدوه في الأعالي .
سجدوه يا جميع ملائكته .. سجديه يا أيتها الشمس وأيتها القمر.. سجدى لرب من
لأرض أيتها انسانين وكل للبحر .. خبال وكل الآكام .. الوحوش وكل
لبهائم... ادبابات والطيور ..» (مر ١٤٨) .

ويذكرنا هذا تنسحة الخليفة كلها في سفر الرؤيا :

يقول القديس يوحنا الرائي « وكل حليقة مما في السماء وعلى الأرض
وتحت الأرض ، وما على اسحر، كل ما فيها سمعتها فائنه لجالس على العرش
وللحمى البركة والكرمة والمجد والسلطان إلى أبدي لآدين (رؤ ٥ : ١٣) .

بمع كل الخليفة ، بما في ذلك من تحت لأرض ، سجد لله وبعطته الكرامة
أما أن نقول إن عبارة (ومن تحت لأرض) تعنى الأبرار والصدقين ، الذين
هم هموات ، ولدك فإن الله يخسف بهم لأرض ، ويعذبهم تحت لأرض في نار
وعقوبات ، ثم يرفعهم إلى السماء ، بعد أن تكون كرمته قد نزلت إلى لأرض ..
هذه كلام غير مقبول ولا معقول ، ولا تتفق مع معاملة الله للأبرار والصدقين ...

قصة المكابيين

دليل آخر يقدمه أخوتنا الكاثوليك لإثبات مطهر ، يأخذونه من سفر لمكابيين
الثاني ، الإصحاح اثنى عشر . وقد ورد فيه عن حروب يهودا المكابيين :

«وفي الغد جاء يهودا ومن معه ، على ما تقتضيه لعادة ، ليحمسوا جثث لقتلى ،
ويدفنواهم مع دى قرانتهم في مقابر آباءهم . فوجدوا تحت ثوب كل واحد من
القتلى أنواعاً من اصنام يميناً مما تحرمه الشريعة على ايهود . فثنين للحمى أن ذلك
كان سبب قتلهم . فسبحوا كلهم الرب للديان لعادل الذى يكشف الخبايا . ثم
أنشوا يصلون ويستهون أن تسمى تلك الخطية لمجرمة كل لمحو» .

« وكان يهودا النزيل يعط القوم أن ينزهوا أنفسهم عن الخطيئة ثم جمع من كل واحد مقدمة، فبلغ المجموع ألفى درهم من النضة . فأرسلها إلى أورشليم ليقدّم بها ذبيحة عن الخطيئة » .

« وكان ذلك من أحسن الصنيع وأتقاه لاعتقاده في قيامه الموتى . لأنه لو لم يكن مترجياً قيامه الدين سقطوا ، لكاتب صلاته من أجل الموتى باطلاً وعبثاً . ولاعتباره أن الذين رددوا بالتقوى قد أدرج لهم ثواب جميل . وهو رأى مهندس تقوى . ولهذا قدم الكفارة عن الموتى ليحبوا من الخطيئة » (٢ مك ١٢ : ٣٦) . (٤٦)

ونحن نتمنى مع الكاثوليك في أن هذه القصة تدل على لإيمان بالقيامة ، وعلى الاعتقاد باصلاة عن الموتى ، وتقديم الذبائح عنهم .

ولكن لا علاقة لهذه لقصة بالمصهر في كثير وتبيل . كثير أو قليل

ولا يوجد في النص أية إشارة إلى المطهر ، ولا إلى غفران الخطيئة عن طريق المطهر . إنما هي عن أناس آمنوا بالقيامة ، وصلّوا من أجل موتاهم ، وجمعوا تبرعات وأرسلوها إلى أورشليم لتقديم ذبائح عنهم . ولا أريد من هذا ... وتحميل النص فوق ما يطبق ، هو مجرد محاولة لاستنتاج شخصي لا يوجد ما يستند أو يؤيده .

الصدّيق يسقط سبع مرات

من الآيات التي يستخدمها بعض الكاثوليك في محاولة لإثبات المطهر ، قول الكتاب في سفر الأمثال :

« الصدّيق يسقط سبع مرات ويقوم » (أم ٢٤ : ١٦) .

صدّقوني لقد تمحيت جداً ، حينما قرأت في كتاب (المطهر) للأب لويس بروسوم مجرد استخدام هذه الآية ، وأيضاً تحليله لها بقوله .

« إن السقوط لذي تذكره لآية ، هو السقوط في بعض الهفوات .. والنقائص الصغيرة .. التي تعيب ولا شك الإنسان الصديق ... إلا أنها لا تفقده موارثه (بره) » إلى أن يقول :

« والآن لتعرض أن لموت قد داهم هذا الصديق ، قبل أن يكفر عن كل سقطاته السبع التي أرتكبها في يومه ... فمادا يكون مصيره ؟ ترى أيرج به الله في جهنم النار ؟ كلا بالطبع ، لأنه بار وصديق ، وواضح أن سقطاته غير قاتلة . فمادا إذن ؟ أيعفو عنه ، ويدخله من هوره السماء والحياة الأبدية ؟! الجواب كذلك كلا . لأن عداله الله تطالب بحقها كاملاً لآخر قلس » ثم يقول :

« وبالتالي ، فلا مناص من الإلقاء به في سجن مؤقت ، حتى يؤدي ما بقى عليه من دين ! وهذا لسجن المؤقت هو المطهر »^١

الرد :

تصوروا يا أخوتي أن الصديق البار ، الذي لا يزال محتفظاً ببره ، لابد أن يلقى في النار ، ويكابد عذاب المطهر ، ويدخل سجناً مؤقتاً ، من أجل بعض هفوات ، لابد أن يكفر عنها ، ويؤدي ما بقى عليه من دين !!

هل هذه هي البشارة المرححة اني نادى بها الإتحير ؟
هل هذه هي بشرى الملاك وقت ميلاد المسيح « هـ أنا أبشركم بهرج عظيم ، يكون لكم ولجميع لشعب ، أنه قد ولد لكم اليوم مخلص هو المسيح الرب » (لوقا ٢٠ ، ١١ ، ١٠) .

وإذا كان الصديق البار ، سيدخل النار من أجل هفوات ، إن دهم الموت فجأة ، إذن فجميع الناس سيذهبون إلى النار !!

أنستطيع أن نقول إن هذه هي عقيدة المسيحية ؟! أين إذن عقيدة الخلاص الذي قدمه المسيح ؟! وأين الكفارة ولقداء ؟! وم عمل الدم الكريم المسفوك على الصليب ؟! هل كل هذا يسى غاماً ، ولا يفي سوى أن الإنسان لابد أن يكفر بنفسه عن أعماله ، ولابد أن يدخل النار، حتى عن هفوات !!!

إن هذا المطهر ليس فقط يعطى أسوأ صورة للحياة بعد الموت بل آسف إن قلت : إنه يسئ إلى صورة الله نفسه .

لله الخنود المصنوف الطيب . الذى قال عنه رسول « الله محبة » (١ يوحنا : ٧) .. الله الذى أحسننا حتى أرسل ابنه كفارة عن خطايانا (١ يوحنا : ١٠) . الله الذى أعطانا المحبة التى تطرح الخوف إلى خارج » (١ يوحنا : ١٨) . الله الذى يقرب حتى فى عهد القديم « هل مسرة أسرّ برب الشرير » يقول السيد الرب . إلا برجوعه عن طريقه هيجيا » (حزقيال : ٢٣) .

الله المحب هذا ، يصورونه لنا بأنه يفاجئنا بالموت إنساناً ناراً وصديقاً .
لئله فى نار المطهر ، من أجل هفوات !!!
« أبهى أينما السموات من هذا ، واضمري وتحيرى جداً » (زكريا : ١٢) .

من المستحيل أن تكون هذه المسيحية التى شرها المسيح ، وشرها الرسل ولآباءه ... المسيحية التى قال فيها سيد رب « ما حثت لأدين العالم ، بل لأخلص العالم » (يوحنا : ١٢ : ٤٧) . واتى قد فيها للمرأة المضبوطة فى دار ، الفص « ولا أر أدنك . ادھبي ولا تخطئي أيضاً » (يوحنا : ١١) .

هل كل ذلك دفاع عن العدل الإلهي ؟! اطمئنوا ، العدل الإلهي قد وفى حقه على الصليب .. ومادام الإنسان قد ناب ، تنتقل خطاياهم إلى حساب المسيح ، فيمحوها بدمه ، ولا تنفى عليه ذنبونه بعد .

إن الله ليس محيفاً بهذه الصورة ، التى يقدمها هذا الأب الكاثوليكي للناس .. وعدله ليس سيماً نارياً مسلطاً على رقاب الناس ، يهددهم بالنار وبالعذاب والعقوبات ، حتى على الهفوات .

وصفات الله لا تتعارض مع بعضها البعض ، ولا تنفصل عن بعضها البعض . فهو عادل ، وهو أيضاً رحيم ، والصفتان غير منفصلتين ، بحيث يقول :

عدل الله . عدل رحيم

كما أن رحمته رجة عادلة ، استوفت عدلها على الصليب .

ولعيب أن هذه الآية لتي أستخدمها لؤلف ، لا نقول فقط بـ لصديق يسقط سبع مرات ، بل نقول «ويموم» . وقد أغفل لؤلف كلمة «ويقوم» .

فهو يسقط ، لأب كل إنسان معرض لسقوط .

ولكنه في كل مرة يسقط ، يقوم مباشرة ، لأنه صديق .

وفي قيامه من سقطته ، ينال المغفرة بالتوبة (أع ٣ : ١٩) .

ولا يبنى عليه دين ، لأب الله من عبه خطيئته ، فلا يموت (١ ص ١٢ : ١٣) . نقلها إلى حساب الحمل الذي يحمل خطايا العالم كله فهو لا يكفر عن خطايه السبع ، لأن لكفارة موجوده هناك عن خطيئته ، يستطيع أن يحو خطا لكن ...

هل يعقل أن إنساناً باراً وصديقاً ، أنفطر من عالمنا ، ونحن نصلي عبه في الجمار ، ونبكي بدموع ، ونطلب صوته وشفاعته ، بينما هو في نفس بوقت معد في نار مطهر ، ليوفى العبد الإلهي عن هفوت وسهوات ، شاء الله أن يفاحته بموت ، قبل أن يقدم عنها توبة ، لكي يستحق بذلك العذاب تحت لأرض في سجن لمطهر؟! أحفأ أن إنه المطهر ، هو له حب وسند الذي عرفناه وأحسنه؟! وهذا النار الصديق أما نفعته الصلاة على لراقدين في شيء؟!

وان كنت هذه الصلاة لا تشفع حتى في هفوت وسهوات الأبرار وصدقين ، فما نرومها إذن؟! وما نفعها بغيرهم من لم يصوب إلى مستوهم برّ وصدوقه؟! أما يكون هذا التفسير المطهرى هجوماً على هذه الصلاة ، نشجع أختونا البروتستانت على إنكارها ، ويصبح عشرة لهم .

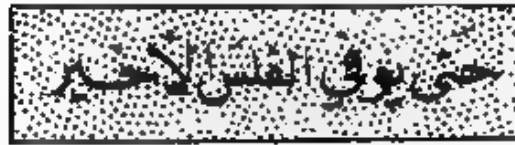
رحمة بطقوس الكنيسة أيها الأخوة . رحمة بصلواتها .

ولا تبنا عقيدة بهدم عقيدة أخرى ...

كل هذه التفسيرات الحاطة في موضوع المطهر كانت عشرة لأختونا البروتستانت .

فثاروا على الأعمال حملة ، وعلى كل أنواع الإيمانة . بل حتى على بعض ثمار
لتوبة من إنسحاق وحزن ودموع وأذلال بالنفس ، وصاروا يدعون البائسين إلى حياة
لفرح مباشرة ، معتمدين على قول المرتل* في سزمير الخمسين «أردد لي بهجة
خلاصك» (ع ١٢) . ومع أنا لا نوافق على بهجه خلاص بدون الدم والانسحاق
النفس وإدلائها ، إلا أنني أقول :

إن هذا الاتجاه البروتستانتي ، هو رد فعل للمظهر و(العفرائات) .



(متى ٥ : ٢٦)

يحاول أئمتنا ايكثوليك إثبات عقيدة لظهر من قول لسيد المسيح في اعطة عل
اجل في موضوع الصبح : « كن سريعاً في مراصاة خصمك ، مادمت معه في
طريق ، لتلا يسمك الخصم إلى مضاصى . ويسلمك المضاصى إلى الشرطى ، فتنتقى
في السجن . لكن قول لك لا تخرج من ههنا حتى توفي النفس الأخير » (متى ٥ :
٢٥ ، ٢٦) .

فيقولون إن اسحن هو المظهر ، بلقى هه لإسان ، ولا يخرج منه حتى يوفى
كل ما عليه من عيوب .

الرد :

١ - يمكن أخذ كلام الرب بطريقة حرفية عن المعاملات مع الناس :

فهو كان يتكلم عن الصبح بين الناس . فقال « إن قدمت فردك على
لديح ، وههنا تذكرت أن لأحيث شيئاً عليك ، فاترك قربانك ههنا لمديح ،
ودههنا أولاً صططح مع أحيث .. » (متى ٥ : ٢٣ ، ٢٤) . ونحن نأخذ هذه الآيات
معهاها أخرى عن الصبح .. ثم يقول الرب بعدها مباشرة « كن مراصياً خصمك

سريعاً...» فمادام لا تؤخذ هذه آيات أيضاً كذلك بالمعنى الخرقى ؟

٢ - ولكنها حتى لو أخذت بالمعنى المحازى ، فلا علاقة لها بالمظهر:

القديس أوغسطينوس في تفسيره لسعطة على الجبل ، قال إن خصمك هو صميرك ، ويجب أن ترمى صميرك سريعاً وكل الآباء - الذين سلكوا طريقة التفسير المجازى - قالوا إن القاضي هو الله . والسحن هو جهنم . وشرطى هو الملاك موكل بالهاوية وعاره «حتى يوقى لفلس الأسير» هي تعبير يدل على الاستحالة ، يوضع إلى حررها «ولن يوقى» ... هنا ويقول :

٣ - مسجّل على الإنسان أن يوقى العدل الإلهى ، مهما قضى في السجى :

هذه قاعدة إيمانية . وبسببها محمد لابن الكلمة ، لكى يوقى عنها . ولذلك ناب عن البشرية في دفع ثمن الخطية ووفاء لعدل الإلهى . وسواء كانت الخطية كبيرة أم صغيرة ، خشية أم قدى (متى ٧ : ٣) ، نعوسة أم جل (متى ٢٣ : ٢٤) . فإنه ينطق على النوعين قول الرب «وإذ لم يكن لهما ما يوفيان ، ساعجهما جمعاً» (لوقا ١٢ : ٤٢) .

٤ - القاضي هو الله الديان العادل . وقضاؤه يكون في يوم الدينونة الرهيب .

وحينئذ يكون لإلقاء في السحن ، هو لإلقاء في جهنم ، التى لا حروح منها إطلاقاً . وها يكون الخصم ، هو العدة الإلهة ، أو هو وصاب الله . وهنا يقف أمامنا سؤال هام وهو :

٥ - كيف يمكن للإنسان وهو في السجن أن يوقى ؟!

إن كنت قد طلعت إنساناً ، أو كنت في عداوة مع إنسان ، كيف تصالحه وثنت في السجن ؟! ركا استطاع ذلك وهو على الأرض ، بقوله «ها أنا يارب ، أعطى نصف أموالى للمساكين . وإذ كنت قد وشيت بأحد ، أرد أربعة أصداف» (لوقا ١٩ : ٨) . أم لو كان ركا قد ذهب إلى (المظهر) ، فكيف كان يمكنه أن يرد

لأربعة أصناف ؟!

٦ - أم هل يظن أحوثنا الكاثوليك أن العذاب هو الذى يوفى ؟!

وفى هذه الحالة تكون عقوبة جهنم قد حبت معها عقوبة لصهر ، ولو بطريقة جبرئية ، وتكون كدرة لمسيح بلا معنى ولا هدف . ولا يكون هناك هداء ، لأن لعداء معناه أن نصراً تدن دأها من "حل نفس أخرى" وهذا كل نفس توفى بذاتها ما عيها !! وكيف توفى واعقوبه غير عدودة ؟! إسا لا نستطيع أن توفى العدل للإلهى ، ولا فى أقل خطية .

مشكلة «الأحوه الكاثوليك» أنهم يظنون أن عدرة «حتى يوفى لعنس الأخير» تعنى أنه يمكن لخروج من السجن بعد وفاء انفس لأخير !!

٧ - ولكن تعبير حتى توفى النفس الأخير ، يعنى الاستحالة ، مثل أى سؤال تعجيزى لا يمكن الإجابة عليه . وسنضرب لهذا التعبير أمثلة :

أ - مثل قول العذرى الحكيمات لعذارى الجهلات « ذهب إلى الباعة وانتم لكن » (متى ٢٥ : ٩) . وكان من المستحيل أن يتنص .

ب - ومثل قول غديس بوس الرسول « فبنى كت أود لو يكون ن نفس محروماً من المسيح ، لأحل أحوثى أنسائى حسب الجسد » (رو ٩ : ٣) ، وطبعاً مسحيين أن يكون محروماً من المسيح . ومستحيل أيضاً أن يكون حرمة من مسيح سبباً فى خلاص أحوته وأنسائه . وبكده يحيرتهم منه بالإستحالة .

ج - ومثال آخر وهو قول لرسول فى إثبات العقبة « إن كان الموتى لا يقومون ، فماد يعمدون لأجل الأموات » (١ كور ١٥ : ٢٩) . طبعاً لأبهم يؤمنون بعقبة ، وإن كان من الاستحالة أن تفيدهم هذه المعمودية ! كما أن هؤلاء الذين يعمدون لأجل موتاهم ، سبق لهم أنه تصدوا . فمعموديتهم هنا مرتين ، أمر غير جائز ..

د - وهنا بالمثل يقول : حتى توفى لعنس الأخير ، أقول لك من مسحيين أن توفى . فبى أخير لك تنوية وثبتت فى حياتك على الأرض ، ولصاح مع أخيك ههنا . قبل أن تنقى سبب ذلك فى السجن الذى لن تخرج منه ..

معنى كلمة (حتى) :

أ - عبارة حتى لا تعنى رمزاً محدداً ، ينتهى الأمر بعده . وهذا واضح عند أخوتنا الكاثوليك الذين يؤمنون مثلاً بدوام بتولية القديسة العذراء مريم ، وعلى هذا لأساس نفهمون عبارة (حتى) في قول الكتاب عن العذراء .

« ولم يعرفها حتى ولدت إبنها البكر » (مى ١ : ٢٥) .

ومعروف طبعاً أنه لم يعرفها بعد ولادة إبنها البكر ... ولا دعى لأن نشرح هذه عبارة شرحاً مستفيضاً ، فليس هذا مكانه والكاثوليك يرون أن استخدام كلمة (حتى) هنا ، لا يعنى أن ما بعدها عكس ما قبلها .

ب - ميكائيل راحة لميك داود ، لما أستهرأت به حينما رفض أمام تادوت معبد ، قال بكتاب عنها :

« ولم يكن لميكال بت شاول ولد حتى ماتت » (إلى يوم مماتها)
(٢صم ٦ : ٢٣) .

وطبعاً ولا بعد موتها كان له ولد .

ج - ومن لأمثلة هامة جداً « لاهوتياً » ما قيل عن رب المجد :

« قال الرب لربى : أجلس عن يمينى حتى أصع أعدائك موطئاً
لقدميك » (مر ١١٠ : ١) .

وصبيعى أنه ظل جالساً عن يمين الابن ، حتى بعد أن وصع أعداءه موطئاً
لقدميه .

كل هذه لأمثلة عن معنى كلمة (حتى) واستخدمها في لكتاب ، يعرفها
أخوتنا لكاثوليك جيداً ، ويستخدمونها في إثبات دوم بتولية العذراء ... فماذا يقفون
الآن من كلمة (حتى) موقفهم مغيراً؟ . نقطة يعترض أحري بحج أن نقولها
هنا :

٩ - كيف توفى الروح في (المطهر) كل دينونها حتى الفلاس الأخير، بينما الجسد ليس معها :

شريكتها الأثيم ، الذي كان يشترك معها في عالية خطاياها ، بل كان يدمعها إلى الحنطة دفناً لتشارك هي معه « والجسد يشتهي صد الروح » (غل ٥ : ١٧) . كيف ضلت هذا الشريك المخالف ، وتتف الروح وسدها لكي توفى الكل « حتى الفلاس الأخير » ؟! وهل نستطيع أن نوفي الفلاس الأخير، بينما الجسد لم ينام . والمعروف في عقيدة المطهر أنه للأرواح فقط ، التي لا تموت بموت الجسد .

إذن المقصود بالسجن في جهنم بعد الديتونة ، وليس المطهر بعد الموت .

وحتى يوفى الفلاس الأخير ، يفهم أنه بعدها « ولن يوفى » ... أي يبقى في جهنم إلى الأبد .

الفصل الرابع :

إِعْتِرَاضَات
فِي مَنَاقِشَةِ الْمُظْهَرِ

الذين يعاصرون القيامة

يقول القديس بولس لرسول . « اد نحن الأحياء إلى مجيء الرب ، لا نسو لراقيين . لأنه بهناف نصور رئيس ملائكة و بوق الله ، سوف ينزل من السماء والأموت في المسيح سيمومون أولاً . ثم نحن لأحياء لياقين ، سخطف جمعاً منهم في سحب لملاقاة الرب في الهواء ، وهكذا نكون كل حين مع الرب » . (١ تس . ٤ . ١٦ . ١٧) .

فهؤلاء الذين يعاصرون القيامة ، ويخطفون إلى السماء ، لا يدخلون المظهر طبعاً ، مهما كانت لهم خطايا عرضية أو غيرها . فكيف يتم العدل الإلهي ، كاثوليكياً ؟

ومن غير المعقول أن نقول إن كل الذين يخطفون إلى السماء ، لم تكن لهم ساعة الاحتياط أية سهوات أو هفوات ، أو أية خطية أخرى يرى لاعتقد الكاثوليكى أنها تحتاج إلى عقوبة .

فإن كان عدل الله يسمح بمساحة هؤلاء المختطفين ، بنفس المطلق ألا يسمح السابقين لهم في الزمن ، مادامت العدالة الإلهية راضية ، ولا حاجة إلى مظهر

أن هم يحتج البعض ويقولون : كيف يختطف هؤلاء دون أن يتطهروا ؟
وسى سؤل قائماً . كيف انصرف مع هؤلاء ؟ وكيف يمكن تحصيل الأمر لاهوتياً

وبفس انطق يمكن أن نسأل عن مجموعة أخرى من معصرى قيامة :

كانت عليهم عقوبة . وجاءت القيامة قبل أن يحموها

ومعروف في المعتقد كاثوليكي أنه لا مطهر بعد الصلوة . فما العمل في باقي
لعقوبة اسي سم تستوف . هل تتدارب عنها لكنيسة ؟ وهل يتدارل عنها الله ؟ وإن
كان التدارل ممكناً ، فبماذا لا يعمم ؟ وماذا لا يطبق على كل من يدركه الموت
وليس نقيامه - فبئس أن يتم العقوبات المفروضة عليه ؟ . وحيث لا يكون مطهر ...
ثم إن كان السائر غير ممكن ، أو هو ضد العدل الإلهي ...

فإن مشكلة لا هوية تقوم ، وتبقى بلا حل !

* * *

٢

مشكلة الجسد والروح

حسب عقيدة المطهر ، صيغى أن روح فقط هي التي تطهر بعذابات المطهر .
فماذا إذن عن تطهير جسد ؟ سيأتي يوم القيمة ، وتتحد الروح بالجسد . وهذا
لمشكلة

هل تتحد الروح التي - فرضاً - قد دفعت ثمناً غالياً في نار المصهر لأجل
تطهيرها ، هل تقل أن تتحد بجسد لم تطهر ، وكان شريكاً لها في بعض
الخطايا ، ويأتي ليتحد معها بسهولة . أم نقول الروح له : ابعد عني . أنا قد
نظهر بالنار ، وأنت لم تزل من الأشرار !!

كمطر عروس جميلة ، يريد أن يتزوجها رجل أبرص ، فتسفر منه ، وترفض
أن تكون معه جسداً واحداً ولعل الروح امطهرة تقول للجسد الذي لم
يطهر . هوذا الكتاب يقول :

« آية شركة للنور مع الظلمة ؟ ! » (٢ كو ٦ : ١٤) .

ولعل البعض يقول : إن الجسد قد تطهر ، بعذاب آخر ، حينما أكله لهود ،

وتحول إلى تراب! والرد عليه جاهر. وهو أن الجسد لم يتعذب مطلقاً. فهو حينما مات، لم يعد يحس مطلقاً، ولم يشعر بدود، ولا التحول إلى تراب... إذن أين العذاب لدى يائيل عذاب الروح؟!

فإن قبل إن الجسد بتطهر حينما يقوم جسداً روحانياً (١كو١٥: ٤٤).

هذه حسن وصدق. ولكن هذه العملية تمت بنعمة الله وهبته، ولم يساهم فيها الجسد بأي ثمن، ولم يتم بوفاء للعدل الإلهي، ولا بوفاء قصاصات كسبية. فلماذا يحدث له هكذا، ويأخذ هذا التغيير وسجلى بلا ثمن، بينما الروح تدفع الثمن، كما تقول عقيدة المطهر؟!

وهل يعامل الله الجسد بهذا التمييز، بينما الروح التي هي أرفع في مستواها، لا تحظى بشيء من المساواة؟!

لا شك أنها مشكلة، تواجه عقيدة المطهر..

وتنتظر إجابة عادلة.

هل يطالب الروح بأن يحس جسدها مشدداً إلى النار، ويدفع الثمن، ويأتيها متطهراً؟! ولكنه لا يشعر بعذاب النار، إلا إذا تحدثت له الروح، وصيحت بذلك بحس وبشعر... والاتحاد يكون في وقت القيامة.

من أجل هذا، تكون ديبوتة الجسد والروح، هي بعد القيامة.

بعد اتحادهما معاً... وهنا تبطل نار المطهر التي يقال إنها بعد الموت مباشرة. قبل القيامة... والكاثوليك يقولون إنه لا مطهر بعد القيامة.. وبعد القيامة تكون النار للديبوتة وليس للتطهير...

وتبقى المشكلة بلا حل...

قد يسو العهد القديم

هل دخل أحد منهم إلى (المطهر)؟ من أمثال آباءنا إبراهيم ونوح ولوط وإيليا ودود، والأنبياء... أفصد هل كابدوا عذابات مصهية للتكفير عن خطاياهم؟ ولا شك أنه كانت لهم أخطاء، فالكتاب يقول «ليس من يعمل صلاحاً، ليس ولا واحد» (مز ١٤: ٣). وقد ذكر لكتاب بعض خطايا هؤلاء القديسين، على الرغم من برهم.

فإن كانوا في العهد القديم لم يدخلوا مطهراً، فهل يكون الدخول في المطهر من سمات العهد الجديد عهد النعمة؟!

وإن قلت: كانوا قبل الصليب في هاوية، أو في الجحيم... أقول لك: ولكنهم لم كانوا مطلقاً في مكان عذاب، ولم يكابدوا عذابات مطهية. إنما كانوا في مكان إنتصار، يرقون على رجاء، في إنتظار الخلاص.

فما موقف العدل منهم؟ نفس (العدل الإلهي) الذي ناسمه يوجد المطهر؟!

ولم لا تصالب (النفوس المطهية) بنفس العملة التي عومل بها قديسو العهد القديم؟ ويبقى السؤال بلا جواب. ويعود فساءل:

وإن كان السيد المسيح قد طهر قديسي العهد القديم، فلماذا لم يطهر أبناء النعمة في العهد الجديد؟!

ما فائدة الصلوات؟!

إن كانت النفوس التي في (المطهر) تعاني بصلوات الأحياء، فماذا هي ناقة فيه؟ على الرغم من كل القدسات المقامة، ومن كل الصلوات المرفوعة، ومن كل الصدقات المدفوعة، وعلى الرغم من الغفرانات المحسوبة لهم، وعلى الرغم من تخليص السيدة العذراء الكريمة لظهر وشفاعتها المكنونة...؟!؟

هل سنظل ناقية « حتى توفي الفلس الأخير » (متى ٥ : ٢٦) ؟!

وهي كمن الصلوات ولعقرات وشفاعات ، لا تقوى على نذر المطهر هذه ، إلا بتخفيف حدتها ، وتقليل مدتها ، أحياناً...؟!؟ وهي أخطايا العرضية تستحق كل هذا العذاب ، وكل هذا التوسل ، من الكنيسة ، أحيائها ، وهديسيتها المسقلين؟!؟ وإن كانت كنيسة لها سلطان التخفيف ، فلماذا لا يكون لها سلطان الإلعاء ؟

وهي يمت المؤمنون من عمومته (لخصايا اسميته) شفيرة بوفاء عمويوب عنها ، ثم بتعدون في لظهر بسبب هذه الخطايا العرضية؟!؟

وقد قبل إن الإيمان بالمطهر ، بدأ يضاف إلى قانون الإيمان عند الكاثوليك ، منذ أيام البابا بيوس الرابع .

حيث يقول الشخص في قانون الإيمان « أعتقد اعتقاداً ثابتاً بوجود مطهر ، وأن نفس المحبوسة فيه تعاث بصلوات المؤمنين » .

المطهر تطهير أم تكفير؟

سؤال هام سألته في موضوع المطهر، وهو:

هل المطهر هو مطهر؟ هل هو للتطهير أم للتكفير؟

هل تدخله نفوس لتطهر من ذنوبها، أم تكفر عن ذنوبها؟

وإن كان المقصد هو تطهير، فالمعنى تطهير بالثبوت، والرجوع إلى الله، وبعمل الله فيها «الذي قل» رش عليكم ماء طاهراً فتطهرون من كل نجساتكم، ومن كل أضراركم طهركم. وعطيتكم قسماً حديداً... وأحسن روحى فى داخلكم، وأحسبكم تسلكون فى فرائضى..» (حز ٣٦: ٢٥ - ٧)... هكذا يكون تطهير، وليس بالتعذيب.

أما إن كان المقصد هو وفاء العدل الإلهى، ووفاء الديون لتي على النفس، والنخلص من القصاص، بالعذاب، يكون الهدف هو التكفير وليس التطهير. ويكون إسم (المطهر) إسم لا ينطبق على الواقع.

وهذا هو حدث تماماً... وهذا هو هدف منه. وهذه هي العميدة الكاثوليكية لتي نعرضها كل نكتب لتي صدرت عن المطهر: «إنسان لم يوف عقوباته على الأرض، لم يوف بعدل الإلهى... فيكفر عن تلك الخطايا في المطهر، لأن السماء لا يدحبه دنس ولا رحس (رؤ ٢١: ٢٧). وهذا هو موقف حسي من الإلهى لبر الصديق الذي ارتكب معصيات!! (٢٤: ١٦). ويسأل المؤلف بكل حرأه: ومدة عن خطيته، ولسماء لا بدخيلها دنس؟! والإجابة واضحة، يقول القديس يوحنا لرسول:

«إن أخطأ أحد، فلنا شفيع عند الله الأب: يسوع المسيح البار. وهو

كفارة خطايانا . ليس خطايانا فقط ، بل خطايا كل العالم أيضاً » (١ يوحنا : ٢ ، ١) .

أما سيان كفارة المسيح ، أو اعتبارها غير كافية ، ولا اعتماد على عذاب الإنسان في المطهر لوفاء العدل الإلهي ، فهذا أمر ضد لإيمان المسيحي . وما أسهل أن نورد هنا عشرات الآيات الخاصة بالفداء الذي قدمه السيد المسيح ، والكفارة التي قدمها . وليس فقط أنه منحنا الخلاص . وبما بالأكثر حصر الخلاص فيه وحده . ويكفي قول القديس بطرس الرسول عن الرب :

« ليس بأحد غيره الخلاص » (أع ٤ : ١٢) .

ويتابع القديس كلامه فيقول « لأن ليس إسم آخر تحت السماء ، قد أعطى بين الناس ، به ينبغي أن نخلص » (أع ٤ : ١٢) . أما في عقيدة المطهر ، فكون الإنسان يوق عن نفسه العدل الإلهي ، فمعه أن يقوم بخلاص نفسه بنفسه ، وكأن المسيح لم يخلصه . ويرفض أن يقول مع داود النبي « كأس الخلاص آخذ ، وباسم الرب أدعو » (مر ١٦ : ١٣) . وتكفير الإساءات عن خطايانا ، تعميم صد الإنجيل . ومع ذلك فالتكفير بالأعمال البشرية تعليم إنتشر بين العص ...

كإنسان يتعبه صميره بسبب خطيته ، فيقول : أكفر عن خطيتي بأدم صوم أفرضها على نفسي !! أو بعض أعمال النسك ! كلها تعبيرات لا تتفق مطلقاً مع الفهم اللاهوتي للكفارة ...

وهؤلاء الذين يقولون : لا بد أن يذهب الإنسان إلى المطهر ، ليكفر عن خطايانا العرصة ، وعن خطايانا الأخرى المغفورة التي لم تستوف عقوبتها ... إنما يدكر ونسي بصرخة داود النبي وهو يقول :

« كثيرون يقولون لنفسى : ليس له خلاص بإلهه » (مر ٣) .

أما نحن فنؤمن بخلاص الرب ، خلاصه لكامل شامل ، الذي يشمل وصمة الخطية ، وعار الخطية ، وعقوبة الخطية ، خلاصه الذي يشمل كل ما يطلق على الخطية من أسماء : العرصة واسميته ، والإرادية وغير الإرادية ، وخطايا الجهل ، والخطايا الخفية والظاهرة ... الكل بلا استثناء . كما يقول لكتاب :

« والرّب وضع عليه إثم جميعنا » (اش ٥٣ : ٦) « ودم يسوع المسيح
إينه ، يطهرنا من كل خطية ... ومن كل إثم » (١ يوا ١ : ٧ : ٩) .
مادام الرّب « قد وضع عليه إثم جميعنا » ، إذن فليس علينا إثم بعد . لأنه قد
نقل عنا (٢ صم ١٢ : ١٣) ... نقل عنا إلى الحمل الاتى يرفع خطايا العالم كله
(١ يوا : ٢٩) . نعم لا يكون علينا إثم ، مادعنا قد آمنا بالمسيح وبخلاصه وفدائه
وتبنا ... وسلكنا في النور ، ولم نخالف عقيدة إيمانية ... إذن « لا شيء من الديونة »
علينا بعد (روا ٨ : ١) .

هذا هو خلاص الرّب ، الكامل الشامل ، الراجع لكل عقوبة .

هذا هو الخلاص الذي رفع عنا كل دينونة . كما يقول الرّب نفسه « الحق
الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي .. ويؤمن بالذي أرسلني ، فله حياة أبدية ،
ولا يأتي إلى دينونة ، بل قد أتقل من الموت إلى الحياة » (يو ٥ : ٢٤) . وعجاجة
« لا دينونة » بكررها القديس يولس الرسول أيضاً في (روا ٨ : ١) . لا دينونة إذن
على خطايا قد عُفرت . مادام الإنسان قد تاب ، فهو قد تطهر من خطيته ، واستحق
تكفير المسيح عنها بدمه .

عملية التطهير تتم بدم المسيح وليس بغيران المطهر .

أما العذاب في المطهر ، فإنه لا يطهر ، ولا يكفر عن خطية .

إن النفوس تطهر بحبة الله التي تحمل عمل عبية الخطية . وعبه الله لا تأتي
نتيجة التعذيب في نار المطهر ، تحت الأرض ... والتطهير لا يأتي إلا بالنوبة ، ولا
توبة بعد الموت .. فالعذارى الحاحلات أردن أن يحشن عن زيت بعد الموت فلم
يجدن ، ووقفن خارج الباب (متى ٢٥ : ١ - ١٢) ، على الرغم من أنهن كن
عذارى ، ينتظرن العريس ، بإيمان أنه الرّب ، وكانت معهن مصابيح .

ومن الدلائل على أنه لا توبة بعد الموت ، قول الرّب لليهود :

« إك لم تؤمنوا أنني أنا هو ، تموتون في خطاياكم » (يو ٨ : ٢٤) .

وقال لهم أيضاً « أنا أمضي ، وستطلبونني وتموتون في خطاياكم . وحيث أمضي

أنا، لا تقدرون أنتم أن تأثوا» (يو ٨: ٢١). فما معنى عبارة «تموتون في خطاياكم»؟ أتراها تعنى أن يتخلص الإنسان من هذه الخطايا بعد الموت ويتطهر ويذهب إلى الفردوس؟! كلا طبعاً، وإلا فما معنى قوله بعدها «حيث أمضى أنا لا تقدرون أنتم أن تأثوا»؟!*

٦



الغفرانات عند أحنونا الكاثوليك هي منح يمنحها البابوات لمن تلو تلاوت أو صلوات خاصة، أو لمن يرور أماكن مقدسة معينة.

والغفرانات لها علاقة وطيدة بالمطهر. فهي تساعد على خصم مدد منه (سوات وأيام) سواء لشخص الحاطئ، أو لشخص آخر، إن كانت هذه الغفرانات على نفسه أو على دمه.

كما قيل عن غفرانات الوردية، إنه يمكن تخصيصها كلها لنفس المطهرة.

ونتيجة لكثرة التلاوات والصوت والربرات القدسة التي يقوم بها بعض القديسين، قد يحصلون على غفرانات أكثر مما يحتاجون لتغطية عقوبة سيوتهم وخطاياهم العرضية. وتسمى هذه نزوات فضائل القديسين. ويمكن أن تنفع النفوس التي في المطهر، فتحفف عنهم العقوبة أو تقلل مدة.

وسنذكر الآن بعض أمثلة من لغفرانات.

أمثلة من غفرانات الزيارات :

ورد في كتاب « قانون الرهبانية الثالثة العالمية » الذي جمعه «أحد لأحوة الأصاغر» وطبع في مطبعة الآباء العربيسكان باورشليم سنة ١٨٨٧م :

إن لحر الروماني قد منح من يرود هيكل تلك الأحوية ، في الأيام المذكورة في كتب القديس ابروماني «تروح في ذلك اليوم ما يكسه في رومة عيها» . وقد أورد جدولاً بتلك الأيـم وغفراناتها ، لاغنام هـد الخير من معرفه تلك الأيام ، وما منح فيها من عفران :

- ١ - أول كانون الذي - حنان السب - غفران ٣٠ سنة و ٣٠ أربعينية .
- ٢ - سادس كانون الثاني - الغطاس - عفران ٣٠ سنة و ٣٠ أربعينية .
- ٤ - أربعاء الرماد وأحد الرابع من الصيام : لكل غفران ١٥ سنة و ١٥ أربعينية .

- ٥ - أحد لشعشع غفران ٢٥ سنة و ٢٥ أربعينية .
- ٨ - كل يوم من صيـم بكير غير ما ذكر - لكل غفران ١٠ سنوت و ١٠ أربعينات .

- ١١ ٢٥ نيسان - لـقديس مرقس الإنجيى - عفران ٣٠ سنة و ٣٠ أربعينية .
 - ١٥ - أحد المعصرة ولأيام شمالية لثلية - غفران ٣١ سنة و ٣١ أربعينية .
- [يلاحظ أن أحتربا بعض أمشه أيدم من تـث لقائمة بطوبنة] .

وورد في الكتب أيضاً أن الد لاون ١٣ منح غفران ٣٠٠ يوماً لكل مرة يحصر فيها شخص الصلاة التي تقدم لإكرام لـقديس فرسيس الساروني .
وهناك غفرات من الد لبو لربع ، وألباها سكان لثمي .

تسع سنوت غفراناً ، لكل درجه يصعدھا حاثياً من درجات السلم المقدس ، وهى ٢٨ درجة !!

أى غفران ٢٥٢ سنة لصعود سـم كـه ...

أمثلة للغفران بسبب التلاوات :

ورد في كتاب « الصلوات اليومية » للكاثوليك الغفرانات الآتية :

١ - غفران ٥٠ يوماً لكل مرة يقول فيها المصلّي « بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين » .

٢ - غفران سبع سنوات وصيغ أربعينات ، لكل مرة قتلى فيها أفعال الإيمان والرجاء والمحبة . وهذه الأفعال عادة عن صلوات كل منها عبارة عن ثلاثة أو أربعة أسطر .

٣ - غفران ١٠٠ يوماً لكل مرة يقول فيها المصلّي « يا ملاك الله المتقلد حراستى من راقته تعالى ، أتر عقلي وأحرصنى ، ودبرنى وارشدنى ، وتخلصنى من الشرير ، آمين » .

٤ - غفران ١٠٠ يوماً لكل مرة يقول فيها المصلّي « هلم ياروح القدس ، واملأ قلوب المؤمنينك ، وأصرم فيها نار محبتك المقدسة » .

٥ - غفران ٣٠٠ يوماً لكل من يدعو قلب يسوع الأقدس .

٦ - غفران ٣٠٠ يوماً لكل من يقول « يا يسوع ومريم ... » .

٧ - غفران ٧ سنين وصيغ أربعينات ، لكل من يقول « يا يسوع ومريم ومار يوسف ... إلخ ... » .

وورد في كتاب تحفة الزهور الزكية للنفوس ص ٢٧٩ .

غفران ١٠٠ يوماً لكل مرة « أبانا .. » ولكل مرة « السلام .. »

وغفران ١٠ سنوات ، وعشر أربعينات ، مرة في النهار ، لمن يتلوها جهاراً أو مع آخرين ، في كنيسة أو في غير ذلك .

غفرانات خاصة بالوردية :

ورد في كتاب « تحقيق الأمنية في عبارة الوردية » .

الذى طبع في القاهرة سنة ١٩٨٦م ، بعض وعود للقديسة العذراء منها :

ص ١٥ : « أخلص كل يوم من المطهر من كان من مخلصي العباد لورديتي .

ص ٢٠ : كل غفرانات الوردية بأسرها يسوع تخصيصها بدموس المطهرة .

ص ٢٦ : غفرانات وهبات عديدة أثبتتها لبدن لاون ١٣ في السنوات ١٨٨٧ ،

١٨٩٢ ، ١٨٩٩ .

غفرانات خاصة بمسبحة قلب يسوع :

عن كتاب « صلوات أحباء قلب يسوع » . صدر سنة ١٩٥٦م .

وتتلى مسبحة قلب يسوع ، على مثال مسبحة القديسة مريم العذراء ، فتعطى

الغفرانات الآتية :

ص ١٤ - عفران ٣٠٠ يوماً ، لمن يقول « يا قلب مريم الحلو ، كن

خلاصى » . وغفران ١٠٠ يوماً لصلوة أخرى .

ص ٧ - غفران ٣٠٠ يوماً لمن يقول أبانا ، والسلام ، وللمجد ، على نية

الكيسه .

ص ٢٢ - غفرانات مسحها البابا بيوس التاسع سنة ١٨٧٦ ، منها عفران ١٠٠

يوماً ، وعفران ٨٠ يوماً ، لصلوات .

ص ٤٨ - طلبة القرن المقدس - غفران سنين ، إذا قلت علانية .

غفرانات ساعة الموت :

« إن كانت إلى جواره الوردية أو الأيقونة : يرح غفراً بسبها . ولا يشترط

أن تكون معلقة بجيبه ، أو ملتوية على ذرعه ، أو مضبوطة بيده . بل يكفي أن

تكون على الفراش قريبة منه ، ولو لم يرها ولا يلامسها ولا يعلم بها ...

غفرانات شهر قلب يسوع :

وهي في شهر يونيو ، ومنها :

١ - غفرانات ممنوحة من باب بيوس العاشر في ٨ أغسطس سنة ١٩٠٦ ، وفي ٢٦ يناير سنة ١٩٠٨ . يسمح غفراناً كاملاً من بيور الكنائس التي يحتفل فيها شهر قلب يسوع في آخر أحد من يونيو . فكل من يحرص على إقامة هذه الاحتفالات نتب :

أ - غفران ٥٠٠ يوماً لأجل كل عمل صالح مآله أشتاره أو إتقانها .
ب - غفران كاملاً في كل مرة يتناول فيها العر نان المقدس في شهر يونيو .

٢ - غفرانات ممنوحة من البابا لاون ١٣ في ٣٠ مايو سنة ١٩٠٢ :

غفران سبع سواب وسبع أربعينات ، وغفران كاملاً ، من يحضر شهر قلب يسوع ١ مرات على الأقل ، في كنيسة أو بيت ، وبيور كنيسة أو معبد في شهر يونيو

ومن الأمتله أيضاً : غفرانات سنة اليوبيل الخاصة بالموتى .
[المرجع كتاب : مختصر اللاهوت الأدبي] .

مناقشة موضوع الغفرانات :

١ - المقروض في العفران أنه لمغفرة خطية أو خطايا :

فما معنى منح غفران ، سبب صوات ، أو تلاوات مقدسة ، أو ريارة لأديرة أو كنائس ؟! ما هو الشيء الذي يغفرها ؟ إلا لو كانت كلمة L Indulgence ه معنى آخر غير الغفرانات ، وإنها كذلك فالترجمة إذن تحتاج إلى تعديل .

٢ - المبدأ اللاهوتي الثالث هو أن المغفرة وسلتها التوبة .

« توبوا فتمحي خطاياكم » (أع ٣ : ١٩) و « إن لم توبوا فجميعكم كذلك تهلكون » (لو ١٣ : ٣ ، ٥) . مما دحل التلاوات والزيرات بالمغفرة ؟ وما دخل الاحتفالات بالمغفرة التي لا تكون إلا بالوبة ، سواء كانت احتفالات خاصة

بسيويين أو شهر قنب يسوع أو أعياد قديس وم شبه...؟! وأيضاً ما دخل العذراء في لوردية بأمور المعصرة. ممكن أن تشفع العذراء، ولكن لابد من التوبة.

٣ - إن العذراءت عن طريق التلاوات ولزيرت ولاحتفالات، لا ممكن أن تم بدون رجوع إلى الله، ونقاوة القلب، بترك الخنصيه

٤ - مجرد التلاوات بعقل العمق الروحي للصلاه .

صه أسهل أن بكرر الإنسان صلاة عشرات أو مئات لمرات، ويكون ذلك بلا عمق ولا روح... والسألة ليست كثره تلاوات. فالصلاه ليست مجرد تلاوة. وإنما ينبغي أن يكون فيها عناصر روحية. كأن تكون الصلاة بإيمان، بحشوع، بحرارة، بعمق، بروح، بعاطفة وحب، بتأمل، بنج. أما مجرد التلاوة لتحصو على غمردت، فاسلوب غير روي.

وربما صلاه واحدة قصيرة بعمق وروح، تكون أكثر فائدة من مائة صلاة مجرد التلاوة...

١٨ : إن لعدد صلي صلاة قصيرة، بكلمات قليلة، وجرح بها سرراً (لوقا ١٨ : ١١). سنما كانت صلاة لهرسي أطول منه بكثير، ولم يستفد شيئاً! كذلك صلاة لصل ليمين كانت قصيرة، ولكنه بإيماد وعمق، فاستحق به وعد الرب له بالمرادوس (٢٣ : ٤٢، ٤٣).

٥ - وما معنى تحديد لعقرانات بأيام وسنين وأربعينات؟!

على أي أساس وضعت هذه الأرقام؟ وما سند لللاهوتي؟ وما سند الكهنسي؟ وهل هي مجرد أفساط تدفع من حساب حساب؟ وهل هي حصص من حسب المظهر، وعلى أي أساس؟!

وأيهما أسهل : أن يقول شخص (أنا الذي) مرة، أم بقصى ١٠٠ يوماً في عذاب المطهر؟ وأين التوازن بينهما.

بحيث أن من يتلو (أنا الذي) مرة، بغير له ١٠٠ يوماً!! مائة يوماً من أين؟ أو من ماذا؟ من أي حساب. وما معنى غفران ٢٥٢ سنة لمن يصعد

درجات السلم المقدس جاثياً؟! هل صعود هذه الدرجات يوارى عذاب
٢٥٢ سنة في المظهر، بعدابات تشبه عذابات جهنم...؟!

على أى أساس وضعت هذه الأرقام والمدة من انقراضات ؟

ولعل الإجابة هي : على أساس السلطة الكسبية ، السلطة المفتوحة للكهنة .
ونحن نؤمن أيضاً بالسلطة الكنسية الكهوتية . ولكننا نسأل :

على أى أساس منحت السلطة الكنسية هذه الغفرانات ؟

يقول هذا لأنه من قم الكهن تطلب الشريعة (ملا ٢ : ٧) . فماذا قالت
الشريعة في هذا الأمر؟ إننا نسأل ...

٦ - هل زيارة الأماكن المقدسة هي للركة أم للغفران :

ما معنى أن زهرة مكان معين ، في يوم معين بالذات ، تمنح غفران ٣٠ سنة
و٣٠ أربعينية؟! وما ذنب لدى لم تسمح له ظروف عمله ، أو ظروفه المالية ، أو
ظروف صحته بزيارة ذلك المكان المقدس؟! وما ذنب إنسان مكان سكناه بعيد
حداً عن هذا المكان المقدس..، هل يُحرم من المعفرة كل هذه السنوات ، دون ذنب
جناء ، ويتمتع بها شخص آخر دون فصل منه ، بل ظروفه أفضل؟!

٧ - ما معنى أن يغفر لشخص ١٥ سنة لعمل ، و٢٥ سنة لعمل آخر ،
و٣٠ سنة لعمل ثالث؟!

أو تختلف هذه الغفرانات باختلاف يوم الزيارة وموعده . أو تختلف مدة
الغفران إن قلب الصلاة سراً أو قُبِدت علانية؟! ولماذا الغفران أحياناً بالأبام ،
وأحياناً بالأربعينات ، وأحياناً بالسواب أو بعشرات لسنوات؟!
بودي لو يقدم أحدهم رسالة علمية لأحد المعاهد اللاهوتية ، ليشرح الحكمة في
هذه الأرقام وهذه الغفرانات ، وأساسها اللاهوتي والكتابي والكنسي... لأنني وقفت
أمامها متحيراً ، كما وقف دنيال النبي أمام إحدى الرؤى على الرعم من شرح
ربيس الملائكة له ، وقال « وكنت متحيراً من الرؤيا ، ولا فاهم » (دانيال : ٢٧) .
نحن نفهم أنه توحد معفرة ، أو لا معفرة . أما المعفرة الجزئية المحددة
بأرقام سنين وأبام ، فلا نفهمها!

إنسان يتوب ، فيغفر الله له . أو لا يتوب فلا يحظى بمغفرة . أما أن تعذر به مدة محددة ، ويظل الحساب جارياً بينه وبين العقوبة .. فهذا شيء لا وجود له في الكتاب المقدس ! وأما أن يموت هذا الإنسان ، ويبقى حسابه جارياً ، يسدده بعد الموت ... فهذا أمر أكثر خطورة .

إن موضوع المغفرة عموماً ، يحتاج إلى بحث مع أئمتنا الكاثوليك :

١ - هل المغفرة هي دم المسيح وكمارته وعدائه و بسحقها الإنسان بالتوبة ، ويألفها في أسرار الكنيسة ؟

٢ - أم المغفرة هي بالقصاصات التي تقرها الكنيسة على التائبين ؟

٣ - أم المغفرة هي بوء العدل الإلهي بالعذاب في المظهر ؟ ونكفر الإنسان عن نفسه بعقوبات ؟

٤ - أم المغفرة هي بفتح العفريات حسب القوائم لدى بشرنا بعضهم ؟

٥ - أم المعفرة هي بروائد القديسين . أو تخليص العذراء للمومنين المظهرية ؟

٦ - وهل المغفرة تكون كاملة أم جزئية ؟

٧ - وهل المغفرة تكون فقط من وصمة الخطية ، وتبقى عقوبة قائمة ؟ وتلقى على الإنسان دينونة لم ترفعها عنه كفارة المسيح ؟ .

أما نحن فنؤمن بالبعد الأول من هذه البنود السبعة . وبرى أن مغفرة الرب لنا كاملة وشاملة ، لا ندخل بعدها في دينونة . ولا عقوبة بعد الموت للخطايا المغفورة ؟

وبحسب عماسية الغفرانات التي تخصم من حساب القصاصات أو حساب المظهر ، أن نتعرض لموضوع « روائد القديسين » :

زوائد القديسين

نحن نؤمن بالقديسين ، وبركتهم وشعاعتهم ، ومعجدهم لفاضلة ، ونحمل بأعيادهم ، وننشئ أيقوناتهم ، ونسئ الكنائس على أسمائهم ، ونتبرقصصهم في كتاب لستكسار أئنة لقدسيت على المؤمنين ، وسكرهم في ألدند وى لقدس الإلهى . ولكس على الرغم من كل ذك سأل :

١ - هل يمكن أن تكون للقديسين زوائد ؟ أو زوائد فضائل ؟

إن المطلوب هو الكمال ، فهل راد أحد من القديسين على الكمال ؟

يقول ربنا يسوع المسيح في اعظة على جبل « فكونوا أنتم كامدين ، كما أن أبكم الذى فى السموات هو كامس » (متى ٥ : ٤٨) . فهل استطاع أحد من القديسين أن يصل إلى هذ لكما لمطلوب ؟! هوذا القديس بولس برسوب يقول « إن لمسح حاء إلى العالم ، لىخص الخطاة لدن أوظم أنا » (١تى ١ : ١٥) وبقديس يوحنا الرسوب يقول « إن قسا إنه يس لنا خطية ، فضل نفس ويس احق فت » (١يو ١ . ٨) . ولقدس يعقوب برسوب يقول « لأنى فى أشياء كثيرة نعر همعنا » (يع ٣ : ٢) . وهوذا ارب نفسه يقول :

متى فعلم كل ما أمرتم به ، فقولوا إنا عبيد بظانوب » (لو ١٧ : ١٠) .

من هيا تمع جميع وصايا ، ووصل إلى رنة عبيد بظان ؟! وإن كسا به فعلى بعد جميع ما قد أمرنا الرب به ، هأين هو الكمار إد . ولا أقول أين هى لزوائد ؟ فسممع القديس بولس برسوب يقول

« ليس إبنى قد ملت أو صرت كاملاً ، ولكنى اسعى لعى أدرك » (١تى ٣ : ١٢) .

ويكرر عبارة «أنا أستأجر نفسي» في مد أدركت، ويكفي. أمتد
 إلى ما هو قديم، سعى نحو أعرض» (٣: ١٣، ١٤). وفي كان هذا للقديس
 أنسني نعت أكثر من جميع رسل (١ كو ١٥: ١٠)، وصعد إلى السماء شالته
 (٢ كو ١٢: ٢، ٤) يقول: «لا يصل إلى الكمال، ولا يدرك، ولا يزب
 يسعى لكي يدرك» فهل بعض من تصور عن قدس إن له روائد^{١٢} أو أن به فضائل
 فوق مستوى مصوب^{١٣}

فإن كان هذا معنى غير مصوب، نفضل إلى الآخر.

٢ - هل بعقل أن إنساناً ينال عقراً فوق احتياج خطاياه، فيريد عن
 حاجته؟!!

وإن كنت حصة كنه قد عرفت، فم معنى أن تمحه لكيسه عمرناً ليس
 هو في حاجة إليه، فيريد عن حذره، ويهيئ رصيده يستخدمه لصالح غيره من
 نفوس مصهرة!^{١٤}

وإن كان في غير حاجه إلى معرف، فماد يطب معرفة خطييه كل يوم في
 صلاة الربية.

بصراحة إن عبارة روائد القديسين، هي عبارة زائدة.

بمعنى بعد ذلك يتصور باب روائد القديسين وهو:

٣ - إن هذا مدس لا تلاوت كثيرة أحد عبيد عقراء، وراة كثير من
 لأمر كل مقدسه نبي تحسب هـ عقراء، وأصبح له من كل ذنب رصيده يسمى
 روائد.

والأمر لا يتعلق تفصائل رائدة، ولا خطايا معصية!

وكن، إن استطع أن يفهم مثل هذه تلاوت وربرت ولاحتلالات
 مقدسه، ويؤكد به رصيده من عقراء لا تحتج به. ويبقى مفهوم اللاهوتي
 تحت في عصر، ثم سر سراً حر:

٤ - هل يمكن لإنسان أن يعطى من روائده لغيره ؟

ويجيب الرب عن هذا السؤال في مثل العشر عذارى: حيث قالت الخمس الجاهلات للخمس الحكيمات «أعطيننا من زيتكن فإن مصابيحنا تنطفئ». فأجابتهن الحكيمات قائلات «لعله لا يكفي لنا ولكن. بل أذهبن إلى الباعة وأبتعن لكن». (متى ٢٥ : ٨ ، ٩).

في مسألة الخلاص والمغفرة ، لا بد من التوبة بكل أحد . وإلا فإن «بر البار عليه يكون . وشر الشرير عليه يكون» (حز ١٨ : ٢٠).

٥ - كل ما نقوله إن القديسين يتشفعون . ولكن لا يعطون من (زوائدهم !) لآخرين ...

لا أحد من القديسين له زوائد . ولا فضائل أحد يمكن أن يعطى لغيره... إنما هم يشعمون... ولعل البعض هنا يسأل. ألم يتفوق القديسون على غيرهم ويزيدون ؟ نقول نعم ، من جهة المقارنة بغيرهم يزيدون عن غيرهم . ولكنهم أمام الله لم يصبوا بعد إلى الكمال المطلوب ، كما قال بولس الرسول عن نفسه (في ٣ : ١٢-١٤).

٦ - كما أن تفوق القديسين لا يوجب للغير ، إنما له منزلة ، وله أكاليه .

وفي هذا يقول الكتاب إن «نجماً يمتاز عن نجم في المجد» (١كو ١٥ : ٤١). وقال بولس الرسول عن نفسه وجهاده «وأخيراً وضع لي إكليل البر الذي يهب لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل...» (٢تى ٤ : ٨). بولس أخذ إكليل الجهاد ، وإكليل البتولية ، وإكليل الرسولية ، وإكليل البر ، وأيضاً إكليل الشهادة . وقديسون آخرون أخذوا بعضاً من هذه الأكاليه . كل حسب مرتبته . ولكنهم لم يهبوا من أكاليههم لآخرين .

إنما هم يصلون من أجلنا ، وصلاة البار تقدر كثيراً في فعلها (يع ٥ : ١٦).

إنهم يعطوننا من بركاتهم وصلواتهم . وليس من زوائدهم !

مشاركة المسيح

عبارة لأب كاثوليكي

في كتاب (المطهر) للأب لويس بروسوم ص ٤٧، بعد حديث طويل من (العقاب الزمني) الذي وقع على دود النبي، يقدم المؤلف اعتراضاً بخصوص الكفارة بدم المسيح، ويرد عليه فيقول:

« قد يقول قائل إن ذلك كان في العهد القديم . وأما في العهد الجديد، فتكفى التوبة للفوز بدخول السعادة لأبدية . لأن المسيح قد كفر عنا . ومن ثم فلم يعد بعد من عقاب أو عقوبات علينا، نحتاج أن نكفر عنها » .

« ولكن هذه مغالطة ، أبعد ما تكون عن الواقع والحقيقة . إذ كما يعلم القديس بولس « إنما نشارك المسيح في آلامه ، لنشارك في مجده » (رومية ٨ : ١٧) . وهذا يعني أننا إن لم نشارك المسيح في عملية التكفير، قلما يكون عن خطايانا فلن نشاركه في مجده » !!

تحقيب

صدقوني إنني قرأت هذه عبارة فذهمت من أمرين :

- ١ - أعتبره أن لقول بأن المسيح قد كفر عن خطايانا ، وإننا لم نعد في حاجة أن نكفر عنها ، إنما هو مغالطة أبعد ما تكون عن الواقع والحقيقة !!
- ٢ - أعتبره أن الشركة في آلام المسيح ، تعني أن نشارك المسيح في عملية التكفير، على الأقل في التكفير عن خطايانا !!

هذا الأمر يجعلنا ندخل في موضوع أخطر من المطهر ، وهو ما قام به المسيح من كفارة ...

العجيب أن المؤلف يشرح بعد ذلك أنه لا خلاف أن المسيح هو فادى الأثم وليس سواه ، وأنه « ليس بأحد غيره الخلاص » (أع ٤ : ١٢) ، وأن دم المسيح يظهر من كل خطية (١ يوح ١ : ٧) . ثم يقول « ومع ذلك لم يعف داود من العقاب ازمنى لرتب على الخطية » ويستطرد :

« مما تقدم يبدو بوضوح بأن هناك فضلاً عن العقاب الأبدي ، لدى يعفى منه التائب بمجرد حبه من وصمة الخطية ، عقاباً رمزياً هو بمثابة تأديب ، لا مناص من احتماله للتكفير عن الخطية هذا العقاب الكفارة » ، إن لم يأخذ مجراه في هذه الدنيا ، فلا مفر من أن يأخذ مجراه في الآخرة . في المصهر » (ص ٤٨) .

إذن لا بد في اعتقد الكاثوليكي ، أن الإنسان لابد أن يكفر عن خطايا ، عقوبات على الأرض ، أو في المطهر . وتعتبر هذه العقوبات شركة في آلام المسيح ، حسب قول الأب الكاتب .. !

وهنا نود أن نورد حقيقتين إيمائيتين أساسيتين وهما :

- ١ - الكفارة عن الخطايا هي بدم المسيح وحده . وحده .
- ٢ - شركة آلامنا مع المسيح ، ليست إطلاقاً شركة في الكفارة .

المسيح هو الذبيحة الوحيدة المقبولة لكفارة عن خطايا . لأن المقروض في الذبيحة أن تكون بلا عيب ، وأن تكون غير محدودة تفي العقوبة غير المحدودة بسبب خطية غير محدودة ، موجهة ضد الله غير المحدود . ومن هنا كان لابد من التمسك بالإلهي .

أما الإنسان ، فلا يصلح أن يكون كفارة ، أبداً كان .

« الجميع راغوا وفسدوا . وأعوزهم عند الله . ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد » (مز ١٤ : ٢ ، ٣) . والسيد المسيح يقول « إن عملتم كل ما أمرتم به ، فقبولوا بننا عبيد بظالمون » (لوق ١٧ : ١٠) . لا الإنسان يمكنه أن يكفر عن خطيئته ،

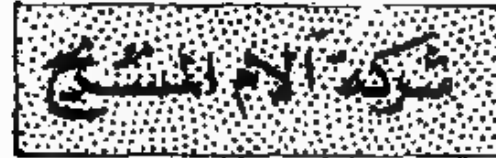
ولا عن خطيئة غيره، لأنه إنسان خاطيء محدود. « وذبيحة الأشرار مكرهة للرب »
(أم ١٥ : ٨).

مهما قاب الخطيء ، ومهما أنسحق قلبه ، ومهما مارس من تأديبات
وعقوبات أرضية ، ومهما صنع ثماراً تليق بالتوبة . فلن يشترك مع المسيح في
عملية التكفير..

إنه بكل هذا يستحق كفارة المسيح ، لا أن يشترك معه في التكفير عن
الخطية .

إن الأمور اللاهوتية تحتاج إلى دقة في الفهم ، وإلى دقة في التعبير.
والكتاب المقدس بعهديه يحصر الكفارة في الدم، في دم المسيح وحده لا غير.
لا يقوم إنسان بعملية التكفير، ولا يشترك في عملية التكفير، مهما تألم ،
ومهما دخل في شركة آلام المسيح...

وهنا نسأل : ما معنى شركة آلام المسيح ؟



يقول القديس بولس الرسول « لأعرفه وقوة قيامته ، وشركة آلامه ، متشبهاً
بموته » (في ٣ : ١٠) . وورد في (في ١ : ٢٩) لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح ، لا
أن تؤمنوا به فقط ، بل أيضاً أن تتألموا لأجله » .. وتألموا لأجله ، ليس معناها أن
تألموا في المطهر. كلا طمعاً ، وإنما :

تألموا من أجل البر . وتألموا لأجل الخدمة والكرامة ونشر الملكوت .

والقديس بطرس الرسول يقول « إن تألمتم من أجل أبرد فطوباكم » (١ بط ٣ :
١٤) . هنا ، تألمتم من أجل البر ، وليس من أجل اخطايا والتكفير عنها ، ووفاء
اعدل لإلهي... وبه نفس المعنى يقول القديس بولس الرسول « جميع الذين يريدون
أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون » (٢ تي ٣ : ١٢) . هذه هي آلام من
أجل المسيح ...

آلام الطريق الكرب والباب الضيق (متى ٧) والجهاد والتعب .

والقديس بولس الرسول الذى قال عن الرب « لأعرفه وقوة قيامته وشركة الآله » هو نفسه شريح شركة الآلام هذه فى (٢ كور ١١) ، وكلها عن تعبه فى نشر الكلمة ، وما لاقاه فى سبيل ذلك من ضرب وجلد وسجن واضطهاد ، وجوع وعطش ، وبرد وعزى ، بأسفار مراراً كثيرة ، عيئات مراراً كثيرة ، باحطار فى البر ولبعر ، باحطار من اليهود ومن الأمم ومن أخوة كذبة .

وكل هذه الآلام لا علاقة لها مطلقاً بالمطهر ، ولا بالتكفير عن الخطايا ...

ولذلك بعد أن قال « وهب لكم ... أن تتألموا لأجله » ، قال بعدها مباشرة « إذ لكم الجهاد عينه الذى رأيتموه فى » (فى ١ : ٢٩ ، ٣٠) . هذا التعب فى الجهاد ، لأجل نشر الملكوت ، هو الشركة فى آلام المسيح ، التى قال عنها الرسول : لأن السيد المسيح هو الذى بدأ التعب لأجل الملكوت ...

إنه ليس إطلاقاً شركة فى التكفير . فالتكفير عمل المسيح وحده . وليس هو عن آلام المطهر ، لأن الرسول بعد قوله « إن كنا نتألم معه ، فلكى نتجسد أيضاً معه » ، قال مباشرة :

« فإنى أحسب أن آلام الزمان الحاضر ، لا تقامس بانجسد المعتيد أن يستعلن فىنا » (روم ٨ : ١٧ ، ١٨) .

إذن هو يتكلم عن آلام الزمان الحاضر ، وليس عن آلام المطهر بعد الموت . هذا هو الألم تشترك فيه مع المسيح . ليس مطلقاً آلام التكفير التى كانت على الصليب . حاشا ... اقرأ أيضاً أمثلة أخرى لهذه الآلام فى (٢ كور ٤) ، (٢ كور ٦) . يكفى الآن فقط أن نقبس منها قوله « فى كل شيء نظهر أنفسنا كخدام لله : فى صبر كثير ، فى شدائد فى ضرورات ، فى ضيقات فى ضربات فى سجون ، فى اضطرابات فى أتعاب ، فى أسفار فى أصوام ... » (٢ كور ٦ : ٤ ، ٥) .

أما آلام التكفير لاجتازها المسيح وحده وهو يقول « قد دمست المعصرة وحدى ، ومن الشرب لم يكن معى أحد ... » (اش ٦٣ : ٣) .

هذا هو الذى قاله الرب «الأتى من آدوم بشباب حر» (اش ٦٣ : ١) . وكون عملية الكفارة قد قام بها الله وحده ، دون أية شركة معه من الإنسان ، فهذا بلا شك يتفق مع قول الكتاب «متبررين مجاناً بنعمته ، بالفداء الذى يسوع المسيح ، الذى قدمه الله كفارة...» (رو ٣ : ٢٤) .

إن قال أحد إن الإنسان يشترك مع الرب فى عملية التكفير ، فإنه يناقض عقيدة الخلاص المجانى بالدم ، بالفداء .

فكلمة (مجاناً) فى (رو ٣ : ٢٤) معناها أن الإنسان لم يدفع أى ثمن من جانبه ، لا إيماناً ولا أعمالاً . تقول إذن وما قيمة الإيمان والأعمال والتوبة وممارسة الأسرار من جهة الإنسان أليست اشتراكاً . أقول لك كلا إن ثمن الخلاص دفعه المسيح وحده .

أما الإيمان والأعمال والتوبة والأسرار ، فكلها لكى يستحق هذا الخلاص المجانى وهذه الكفارة المجانية ...

إن الإيمان ليس ثمناً للخلاص ، ولا الأعمال هى الثمن ، ولا الأسرار ، ولا التوبة . إنما الخلاص ثمنه دم المسيح وحده وهو يوهب مجاناً للمؤمنين التائبين المعمدين ..

التوبة فيها آلام : آلام الاعتراف ، وكشف النفس ، وتبكيك النفس ، والحزى والعارو وآلام الندم والدموع ووخز الضمير .. وربما آلام تأديبات أيضاً . ولكن ليست هذه كلها تكفيراً عن خطايا ، ولا اشتراكاً فى التكفير . ولكن نفعل هذا لنصل إلى محبة الله ونقاوة القلب ، ونستحق بذلك الخلاص المجانى ، الذى ثمنه الوحيد هو دم المسيح وكفارته ...

هذا الخلاص ثمنه ، لا بأعمال التوبة ، ولا بالعقوبات والقصاصات .

« لا بأعمال فى بر عملناها ، بل بمقتضى رحمته خلصنا ، بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس ، الذى مكبه علينا يسوع المسيح مخلصنا ... » (تى ٣ : ٥ ، ٦) .

أما اعتبار الإنسان شريكاً مسيحياً في عمل الكفارة ، فلا يمكن إطلاقاً أن تستند آية واحدة من الإنجيل . ولا يجوز إطلاقاً أن نفهم الشركة في الآلام فهماً خاطئاً ، ونعتبرها شركة في عملية التكفير عن الخطايا . فالآلام المسيح لم تكن فقط آلاماً على صليب من أجل الغداء والكفارة ، وإنما حياته كلها كانت سلسلة من الآلام ، حتى قيل عنه إنه « رحل أوجاع وغنير الحزن » (اش ٥٣ : ٣) . والذي يدرس الكتاب جيداً ، يعرف أن النار التي تعرضت لها ذبيحة المحرقة حتى تحولت إلى رماد (لا ٦) ، هي غير النار التي تحترق بها مقدمة الدقيق (لا ٢) . وليس الآن مجال شرح هذه الأمور البسيطة . وهكذا نحن نشترك في آلام المسيح على الأرض ، ولكن ليس آلام الغداء والكفارة .

٩

العقوبات الكنسية

يشدد أحياناً ، كاثوليك على العقاب الزماني ، أي الذي له زمن ، وفي هذا يختلف عن العقاب الأبدي . ويقولون إن مغفرة الخطية ، لا يجمع من عقوبتها بعد المغفرة . ويضربون لإثبات ذلك أمثلة من الكتاب . ثم يشددون في لزوم هذا العقاب الزماني ، حتى إنه إذا لم يوف على الأرض ، بصير وفاؤه في المطهر بعد الموت ... وهذه نقطة هامة في عقيدة المظهر .

ونحن نوافق على عقوبة أرضية . لكن لا نوافق على عقوبة بعد الموت .

وكل العقوبات التي تحملها لأبرار أو انتابون ، والتي سجلها كتاب المقدس ، كلها عقوبات أرضية ، وليست عذابات بعد الموت . هي عقوبات أرضية ، وليست عقوبات مطهرية .

كما أن الكتاب لا يقول إن هناك عقوبة أرضية على كل خطية .

والا وقع لإنسان في اليأس . لأننا في كل يوم نخطئ . ولأننا « في أشياء كثيرة نعثر جميعاً » (يع ٣ : ٢) . « وإب قننا إنه ليس لنا خطية ، نصن أنفسنا وبس الحق فينا » (١يو ١ : ٨) . وإن كنت هناك عفوية أرضية على كل حطة ، لأصبحت حياتك سلسلة لا تنقطع أبداً من العقوبات ، وبهذا يقع الإنسان في الإحباط .

والكتاب المقدس يحمل أمثلة عديدة لمغفرة بلا عقاب وبلا عذاب :

والأول فما هي العقوبة لأرضية التي وقعت على الإبن الضال (لوقا ١٥) ؟ أو ما هو العقاب لزمي الذي تعرض له زكا العشار (لوقا ١٩) ؟ أو ماذا كانت العقوبة التي وقعها الرب على المرأة الخاطئة التي صبغت في ذنوب الفعل ، والتي قال لها « ولا أنا أدينت ، أذهبي بسلام ولا تخطئي أيضاً » (يو ٨ : ١١) .

أو ما هو العقاب لزمي الذي نالته المرأة الخاطئة التي بللت قدمي الرب بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها ؟! هذه التي فضلك الرب على لفريسي . وقال إنه « قد غفرت لها خطاياها الكثيرة ، لأنها أحببت كثيراً » . ثم قال لها « إيمانك قد خلصك ، اذهبي بسلام » (لوقا ٧ : ٣٧ - ٥٠) ... فهل ذهبت هذه أو غيرها إلى المطهر ؟!

أو ما هي لعقوبة الأرضية التي فرضت على إنكار بطرس ؟! ربما هو العقاب لزمي الذي فرض على شاول النيرسوسي في اضطهاده للكنيسة . حقاً ، بطرس وبولس تعب في حياتهم . ولكنه كان تعباً من أجل الكرامة له مكافأته وأكاديله ومجده . ولم يكن عقاباً على حطية .

نقطة أخرى نقولها . وهو أن العقوبة الأرضية هي للفائدة الروحية ، وليس للتكفير .! ليست هي ثمن الخطية ، إنما هي تأديب وعلاج .

إنها نوقع لتقود إلى التوبة ، كما حدث لحاطي كورنثوس ، أو لتقود إلى الاستحقاق والاتضاع كما حدث لوداسي . أو أنها تكون درساً للآخرين ، مثلما قال القديس بولس الرسول تلميذه تيموثاوس « الذين يخطئون ، وبخهم أمام الجميع ، لكي يكون عند الباقين خوف » (١ تي ٥ : ٢٠) .

ولكن لا يمكن مطلقاً أن تكون للتكفير ، أو لإيفاء العدل الإلهي .

أما « أجرة* الخطية فهي الموت » (روم ٦ : ٢٣) أي الموت الأبدي .

فإن أخطأ إنسان ، وفرض عليه الكاهن صوماً أو مطانيات ، فلا يكون هذا الصوم أو هذه المطانيات وفاء العدل الإلهي . فلا وفاء للعدل الإلهي إلا بدم المسيح .

إن القصاصات الكنسية لا علاقة لها مطلقاً بوفاء العدل الإلهي :

أستطيع إنسان أخذ تأديبات من الكنيسة أن يقول لله : أنا الآن لست مديوناً لك بشيء ، لأنني وفيت ديوني بالقصاصات الكنسية !!

هذا كلام لا يمكن أن يقبله أي لاهوت مسيحي . لأن ديوننا لم يستطع إيفاءها سوى دم المسيح ، الذي هو وحده يطهرنا من كل خطية (١ يوحنا ١ : ٧) ... أما ما تفرضه الكنيسة من عقوبات ، ما هو إلا لون من العلاج أو التأديب .

لذلك فعبرة (قصاصات) . لوفاء العدل الإلهي ، عبارة غير سليمة .

ربما كلمة (تأديبات) أكثر توافقاً من كلمة (قصاصات) ..

ونظام العقوبات بسنوات ، لم يرد في الإنجيل . ولكن وضعته الكنيسة .

طبعاً وضعته بسلطانها الإلهي في الحل والربط (متى ١٨ : ١٨) . نحن لا نمانع في هذا . ولكن نمانع في أن السطان الإلهي يستخدم في الربط ، ولا يستخدم في الحل ..! إن الكنيسة انني فرضت العقوبة ، سلطانها أن ترفعها . وإن كانت قد فرضت عقوبة للعلاج ، تتقود الخاطيء إلى التوبة ، وبعد الموت لا علاج ولا توبة .

العقوبة الكنسية ، كما تفرضها الكنيسة ، يمكن أن ترفعها .

إذن من واجب الكنيسة أن ترفع عقوبتها عند الموت .

والا يكون في صلاتها عن الموتى لون من التناقض !!

لأنها في صلاتها عن الموتى ، أعني عن لنتقلين ، تطلب لهم من الله الرحمة ولعفرة ، وأن يريحهم في فردوس العيم ، بينما هي في عقيدة لمطهر لا تزال مصرة

على العقوبة والقصاص ، ومصرة على أن العدل الإلهي لم يستوف حقه بعد ، ومصرة على أن المغفرة لا تمنع العقوبة ، حتى عند الموت ... [11]

والعقوبات الكنسية هي في الحياة الأرضية فقط هي عقوبات أرضية . لا يمكن أن يكون لها إمتداد بعد الموت . والمفروض أن الكنيسة حينما تعطى عقوبة كنسية ، تحالل الشخص منها في جنازه ، حينما تصل عليه «أوشية الراعدين» .

وتوجد أمثلة كثيرة في القوانين الكنسية ، كانت الكنيسة فيها توقف العقوبة عند التعرض للموت ، وتسمح للمعاقب أو المقطوع من شركة الكنيسة أن يتناول من الأسرار المقدسة ، ومنها :

(اقرأ ٦) على الرغم من أن الذين ذبحوا للأوثان ، كانت تحكم عليهم بسنوات حرمان من الكنيسة ، إلا أن هذا القانون يقول :
« على أنه في حين الخطر ، أو توقع الموت لمرض أو لأي سبب ، فليصرفهم بشروط محددة» .

(اقرأ ٢٢) عن لقائين عمداً : يسمح لهم بالشركة استامة في آخر حياتهم .
(قيسرية الجديدة - ٦) « إذا فوجئت امرأة بأحوين ، فلتطرح خارجاً ، أى من الشركة ، حتى ساعة موتها ، إذ يطبق عليها حينذاك فعل الرحمة ، فتقبل مع التائبين ، بشرط أن تتعهد إذا شفيت من مرضها أن تحمل رباط الزيجة» .

(نيقية : ١٣) . وهو أول مجمع مسكوني ، يضع قاعدة وهي :
«إذا اشرف إنسان على الموت ، فيجب ألا يحرم من الزاد الأخير الذي لا غنى عنه» «...وعلى الإجماع إذا أختصر شخص ، وطلب أن يتناول القربان ، فليمنحه الأسقف مؤله بعد الفحص» .

(قرطاجنة : ٧-) وبسمى هذا المجمع مجمع افريقيا (سنة ٤١٧م) يقرر :

« إذا صار أحدهم في خطر الموت أثناء غياب الأسقف، وطلب مصالحة أمام المذبح الإلهي، فيجب على القس أن يستشير الأسقف، ثم يصاح الرجل المريض حسب طلبه، موطئاً إياه بلنصائح الخلاصية ».

(باسيليوس ٧٣) : القديس باسيليوس الكبير معروف بتشدده . ولكنه يقول :

« من أنكر المسيح ، ثم أعترف بخطيئته وتاب ، وبقي نائحاً مدة حياته ، يناول الأسرار المقدسة ساعة موته »

(غ. انيسى ٢) : يقول القديس أغريغوريوس اسقف نصصر ، وهو أخو القديس باسيليوس الكبير ما يشه ذلك :

« الذين يسقطون دون تهديد أو كراه وينكرون المسيح ... لا يجوز قسومهم في الشركة إلا ساعة موتهم » .

وهكذا نرى من كل ما سبق لقوانين القرن الرابع وبداية الخامس :

إن الكنيسة في أكثر عصورها تشدداً ، وفي أشع الخطايا : مثل إنكار المسيح ، والذبح للأوثان ، والقتل العمد ، ما كانت تترك الخطاى بترك العالم وعليه قصاصات . بل كانت تقبله في الشركة - إذا تعرض للموت - وتناوله من الأسرار المقدسة .

أما ما يقال في عقيدة المطهر الكاثوليكية ، من أن إنساناً يموت وعليه قصاصات من الكنيسة ، يوفىها بعد موته بعبادات مطهرية ، فهذا أمر لم يعرفه مطلقاً تاريخ الآباء الأولين ، وأيضاً لا تعرفه الرحمة . ولا يوجد له أى سند كتابى ...

كما أن هناك ملاحظة هامة نقولها ، وهى :

نظام العقوبات الكنسية كان مرتبطاً بنظام الخوارس في الكنيسة الذى ألغى قبل إعلان عقيدة المطهر بقرون طويلة .

كان الخاصىء لحكوم عليه من الكنيسة يقضى سنوات خارج الكنيسة ، أو سنوات في خورس الراكين ، أو في خورس الركمين ، أو في خورس التائين . ثم

ينتقل إلى خورس المؤمنين، فيحضر قداس الموعوظين ويتصرف، أو يحضر قداس القديسين ولا يتناول. ثم يسمح له بالشركة الكاملة والتناول من الأسرار المقدسة... وهذا النظام انتهى تماماً حول القرن السادس تقريباً...

أيضاً لا يمكن القول بأنه لا بد من عقوبة، حتى على الخطايا (العرضية): إن لم نأخذها على الأرض، فلابد أن نأخذها بعد الموت! هذا الكلام غير مقبول...

لسطر ماذ قال الكتاب المقدس، في العقوبات الكنسية أو العقوبات الأرضية، حتى بالنسبة إلى درجات صعبة من الخطيئة، كالانحراف في الإيمان والتعليم، والسوك بلا ترتيب... قال:

« إن كان أحد يأتيكم، ولا يحى بهذا التعليم، فلا تقبلوه في البيت، ولا تقولوا له سلام، لأن من يسلم عليه، يشترك في أعماله الشريرة » (٢ يوحنا: ١١).

« فوصيكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب، وليس حسب التعليم الذي أحده منا » (٢ تس: ٣: ٦).

« تجنب مثل هؤلاء » (١ تي: ٦: ٥) « لا نخاطوا الزناة » (١ تي: ٥: ٩).
« لا نخاطوا ولا تؤكلوا مثل هذا » (١ كو: ٥: ١١).
« الذين يحطون وبهم أمام الخصب، لكي يكون عند الباقين خوف » (١ تي: ٥: ٢٠).

فهل يمكن أن نحل عداوات المطهر، محل إحدى هذه العقوبات؟

إذا كان المطهر يعتمد على عقوبات كنسية ثم يوف حسابها فليبحث معاً ما

هي هذه العقوبات؟ وهل هي متساوية مع المطهر، حتى يحل لمطهر عليها؟

بعضها منع من تناول، أو ممارسة بعض أيام صوم، أو سلك معينة، أو

بعض مصانبات (سجدات)، أو عدم قبول تقدمات ذلك الخطي...

فهل هذه لعقوبات محل محنها عذاب المطهر، لتوف حسابها، وهل يكون هذا

عدلاً؟

الصلاة على المشغلين

إننا نصلى من أجل الراقدين ، ندين أنتقلوا من عالمنا الحاضر .
وكل الكنائس التقليدية ، أرثوذكسية ، وكاثوليكية ، تصلى من أجلهم .
ولكن الكاثوليك يأخذونها علينا ، كما لو كانت إثباتاً للمظهر .

نحن نصلى لأجل راقدين ، عملاً بصلاة القديس بولس الرسول من أجل
أنيسيفورس ، وقوله عنه « ليعطه الرب أن يجد رحمة من الرب في ذلك اليوم »
(٢تى ١ : ١٨) . والمقصود بذلك اليوم هنا ، هو يوم الدينونة . كما قال عنه نفسه
« وأخيراً وضع لي إكليل البر ، الذى يهبه لي في ذلك اليوم الرب لديان العدل .
وليس لي فقط ، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً » (٢تى ٤ : ٨) .

ولم يكن القديس بولس يطلب راحة لأنيسيفورس في (المظهر) !

وإنما (في ذلك اليوم) ، يوم الدينونة الرهيب ، حينما تقف أمام الديان
العادل . هذه هي الرحمة الدائمة . ونحن نطلب للراقدين الراحة ، فنقول يارب
نيحهم . ولنياح كلمة سرية معنى الرحمة ، تعودنا استخدامها . فما المقصود بمعنى
الراحة هنا .

نقصد راحة لنفوسهم في مكان الإنتظار ، لأن يوم الدينونة لم يأت
معهده .

أى أنهم لا يكونون في قلق أو في اضطراب ، وهم في إنتظار يوم الدينونة ...
نطلب أن يعطيهم الرب راحة نفسية ، راحة لنفوسهم التى قد تذكر خطاياها
فتسبب ، إنما حينما تتذكر مرحم الله ، تشعر براحة ...

والصلاة على الراقدين ، ليس فيها أى ذكر للمظهر إطلاقاً .

محن لا تطلب مطلقاً أن يريح الله تلك النفوس من عذاب المطهر ، كأن يقتصر مدته ، أو أن يخفف حدته ، أو أن يخرجهم منه ، أو أن يعطيهم احتمالاً له...!! كلا ، فالصلاة على الراقدين لا تطلب شيئاً من هذا كله ، لأننا لا نؤمن بشيء من هذا كله... إنما نطلب لهذه النفوس راحة في مكان الإنتظار، مادامت الدينونة لم تأت بعد .

هذا هو اعتقادنا ، ولا داعي لأن يقوم أحد بتأويل صلواتنا على غير المقصود منها .

وأن ينسب إلينا ما لا نعتقد به . كأن يقول أحد الكتاب الكاثوليك - ساعه لله - إن طلب لنجاة من العذابات الجهنمية «المقصود هنا بالعذابات الجهنمية ما لا يخفى - هو العذابات المطهرة ، التي لا فرق بينها وبين العذابات الجهنمية ، إلا فيما عدا أن الأولى دائمة والثانية مؤقتة» *

نحن نقول في الصلاة على الراقدين « نرحمهم في فردوس النعيم » ، ولا نقول نرحمهم في المطهر!!

ونقول « في الموضع الذي هرب منه الحزن والكآبة » بينما المطهر هو موضع للحزن والكآبة والتنهّد... ونقول أيضاً عن الراحة الأبدية «لا في أورشليم سمائية ، في كورة الأحياء إلى الأبد» .. أين سيرة المطهر في كل هذه الصلوات .

عجيب أن هذا المؤلف يريد إثبات المطهر من كتب الصلوات للكنيسة القبطية الأرثوذكسية!! أبعد يا إلهي عن هذا المجال ، فالكنيسة القبطية الأرثوذكسية أدري بحقيقتها...

سؤال آخر نحب أن تقدمه في الصلاة على الراقدين :

أي غراء تقدمه الكنيسة لأهل الميت في صلواتها في يوم وفاته ؟

إن يولس الرسول لم يرفع صلاة فقط من أجل ايسيمورس ، إنما صلى أيضاً من أجل بيت ايسيمورس أن يعطيهم الرب رحمة (٢تى ١ : ١٦) . ونحن ما هو الغراء الذي تقدمه لأسرة المتوفى ؟ هل نقول لهم إنه يتعذب حالياً في المطهر . ولكن

اطمئنا، إننا نصلي أن مدته لا تطول، ونصلي أن عذابه يخف...؟! أم نعزيهم
بصلوات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية عن تلك النفس. أفتح لها يارب باب
الرحمة... أقبها إليك... ولتحميها ملائكة النور إلى الحياة... ولتسكن في أحضان
آبائنا القديسين إبراهيم واسحق ويعقوب...

ثم ما فائدة الصلاة على المتفلن، إن كان الميت يتعذب؟!؟

يتعذب أثناء صلاة، لأن الصلاة عليه لا تكون في لحظة وفاته، بل بعدها
بساعات ويتعذب بعد الصلاة أيضاً، إذ تكون مدة عقوبته في المظهر مسمرة...! ما
شعور أهل المتوفى بقيمة صلواتنا؟! وما شعور المتوفى نفسه وهو في المظهر؟! هل يمان
وفتها لبضع دقائق، ثم يرجع إلى عذابه كما كان... والحكم هو الحكم... يستمر
فيه حتى يتم كل القصص المفروض عليه!!

إن كنيسة القبطية تقرأ الحّل على روح الميت أثناء صلاتها.

نحاله من جميع الخطايا التي فعلها وهو في الجسد. وكأنها تقول للرب: هذه
النفس خرجت من عندنا، وهي محالة من جهة الكنيسة لا تربطها في شيء.
وبقى أن نتركها في رحمتك يا فاحص لقلوب والأفكار، ويا عارف الحقيقت
والأسرار... ولكننا مع ذلك نشمع فيها، دلهت جسداً، وسكنت في هذا العالم،
وأنت يارب «نعرف ضعف ونقص البشرية» وأنه ليس إنسان بلا خطية، ولو
كانت حياته يوماً واحداً على الأرض...»...

فلماذا لا تحنو الكنيسة الكاثوليكية مثلنا على روح الميت، وتحالله؟! لماذا

تجعله يخرج من العالم وهو مربوط من جهة قصاصات لم يقم بوفائها...؟!؟

لماذا تقول له نحالك من وصمة الخطية، ولا نحالك من عقوبتها...؟! لماذا
تتمسك بعقوبة إلى هذا الحد، الذي يحتاج إلى تطهير وتكفير؟! لماذا لا تثق بدم
المسيح بدمي «يقدر أن يطهر إلى التمام» (عب ٧: ٢٥)، لماذا لا تثق بدم المسيح
الذي «يطهرنا من كل خطية... ومن كل إثم» (١يو ١: ٧، ٩). ما الحاجة بعد
إلى تطهير؟!؟

ألم يقل الكتاب « كلنا كفتم ضللتنا ، ملنا كل واحد إلى طريقه . وارب
وضع عليه إثم جميعنا » (اثر ٥٣ : ٦) .
وإن كانت الكنيسة قد أعطت حلاً في الصلاة على الراقدين ، فإن فكرة
المطهر تبطل مفعوله .

وذلك أن الحاطئ بعد حلّ الكنيسة له ، يذهب ليتعذب ويدفع الثمن ! وكأن
تحصيل لكيسة بلا قيمة . ! كأننا أحد القضاة حكم ببراءة متهم ، أو برفض الدعوى
أو حفظ القضية . ومع ذلك يقول لهذا المتهم : عليك أن تقضى عشر سنوات في
سجن ! ! ما قيمة الحكم الذي حصل عليه إذن ؟

هناك دليل آخر على أن صلاة على الموتى لا علاقة لها بالمطهر ولا بإعانة
النفوس التي فيه ، وهي :

إن الكنيسة تصلي على أرواح الجميع ، حتى عن نفوس القديسين :

فهي بالإضافة إلى صلاة اجتناز ، تصلي لأجل الجميع وتقول « أولئك الذين
أخذت نفوسهم يارب نرحمهم في فردوس النعيم . ونصلي أيضاً عن أرواح القديسين ،
ثم تقول بعد ذلك « بركاتهم المقدسة فلتكن معنا آمين » ... إنها شركة بين الذين
أنتقوا والذين على الأرض ...

ملاحظة أخرى نضيفها وهي أن الكنيسة لا تصلي لأجل المالكين .

وذلك عملاً بقول الرسول عن الخطية التي لسوت (١ يوه : ١٦) . فإن مات
إنسان متحرراً ، ولم يكن فاقداً للعقر ، لا نصلي عليه . وإن مات أحد أثناء ارتكابه
جرمة ، لا نصلي عليه . كذلك إن مات وهو في هرطقة أو بدعة أو ارتداد ... أو إن
مات وهو في خطية لم يتب عنها ...

الدينونة

يعتقد أخوتنا الكاثوليك بدينونة خاصة بعد الموت مباشرة :

وهي غير لدينونة العامة التي بعد قيامة الأحساد ...

فبكون أن لإنسان بعد موته مباشرة يقف أمام الله لينال الحكم : إما أن يكون شريراً فيذهب مباشرة إلى جهنم ، أو تكون ناراً فيذهب مباشرة إلى لسماء ، أو أنه يكون ناراً ولكن عليه ديناً للعدل الإلهي ، فيذهب إلى المطهر ، لتتطهر نفسه ، ويكفر عن خطيئته ويوفى دينونه ... ولكنا نقول إنه :

لم يذكر الكتاب سوى الدينونة العامة . وسنحاول أن نفحصها معاً لنرى على أى شيء تدل :

يشرح لرب خير الدينونة فيقول :

« وهنى حاء ابن الإنسان في مجده ، وجميع الملائكة القديسين معه [أى في مجيئه الثاني] ، فحينئذ يجلس على كرسي مجده ، ويجمع أمامه جميع الشعوب . فيميز بعضهم من بعض ، كما يميز لراعى الخراف من الجداء ، فيقيم الخراف عن يمينه ، والجداء عن اليسار . ثم يقول الملك للذين معه : تعالوا إياي يا مباركى أبى ، رثوا ملك لعد لكم منذ تأسيس العالم ، لأنى جعت فاطعمتمونى ، عطشتم فسقيتمونى ... فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين : يارب حتى رأيناك حائماً فاطعمناك ؟ أو عطشنا فسقيناك ... فيجيب الملك و يقول لهم : الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتى الصغار فىي عدتم » ...

« ثم يقول للذين عن اليسار : اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته » (متى ٢٥ : ٤٦) .

* وعبارته « اذهبوا إلى النار المعدة لإبليس ، معناها أنهم لم يكونوا قد ذهبوا إليها بعد ». لأنه من غير المعقول أن يكونوا قد ذهبوا إلى هذه النار بعد الدنونة الخاصة ، ثم يخرجهم الرب منها يوم القيامة ليحتفظوا بالأبرار. ثم يهرزهم عنهم ، ويوقفهم عن يساره ، ويعود فيقول لهم « اذهبوا إلى النار . » !!

* تلاحظ أيضاً أنه بدأ يقول لهم حيثيات حكمه : « لأنني جعت فلم تطعموني ، عطشت فلم تسقوني . كنت غريباً فلم تأوؤني ... إلخ » حيث يبينهم هم أيضاً قائلين « يارب متى رأيناك جائعاً أو عطشانياً أو غريباً أو عرياناً أو مريضاً أو محسوراً ، ولم نخدمك ؟ » فيجيبهم قائلاً : الحق أقول لكم : عما أنكم لم تفعلوا تأخذ هؤلاء الأصابع ، فهي لم تفعلوا » (متى ٢٥ : ٤٢ - ٤٥) .

هنا نرى لوناً من المحاكمة ، وحواراً وفرصة للدفاع عن النفس .

ثم يتخذ الحكم بعد ذلك « فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي ، والأبرار إلى حياة أبدية » (متى ٢٥ - ٤٦) . ومعنى هذا أنه لم تكن محاكمة من قبل ... بدليل أن الأبرار ما كانوا يعلمون ، ولا الأشرار كانوا يعلمون ، معنى حيثيات الحكم ، بدليل أنهم سألوا الرب « متى يارب رأيناك ... ؟ » والرب بدأ هنا (بعد القيامة) يشرح لهم ذنوبهم ، وما كانوا قبلاً يفهمون ...

فإذا كان المصير إلى العذاب الأبدي ، وإلى الحياة الأبدية ، يكون بعد القيامة والقرار والمحاكمة ، فكيف يقال إنه بعد الموت مباشرة ، في دينونة خاصة ؟

٢ - وكون الدينونة تكون بعد القيامة واضح من قول الرب :

« تأتي ساعة ، فيها نسمع جميع الذين في القبور صوته ، فيخرج الذين فعلوا لصالحات إلى قيامة الحياة ، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة » (يوه : ٢٨ ، ٢٩) .

إذن هنا قيامة عامة ، ولا يذهبون إلى الحياة أو إلى الدينونة إلا بعدها ...

بعد أن تتحد الأرواح بالأحساد التي تخرج من القبور ، ويقف الإنسان كله أمام الله ... وهناك شاهد آخر على هذا وهو :

٣ - يقول الرب : « فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد آتية مع ملائكته .
وحينئذ يجاري كل واحد بحسب عمله » (متى ١٦ : ٢٦) .

وعن عبارة « حينئذ يجاري » معناها أنه لم يجازهم من قبل ، ولم حينئذ . حينئذ يأتي في مجد آتية مع ملائكته

٤ - هذه المحاربة في المجد ، هي جزء من قانون الإيمان السقاوي :

وهو قانون لإيمان لدى تؤمن به جميع كنائس ، وفيه يقول عن المجد الشيء
للسيد الرب : « يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات » .

٥ - نفس المعنى نراه في تفسير الرب لمثل الروان ، إذ يقول :

« لخل هو العالم ، والزرع الجيد هو بنو الملكوت ، والزوان هو سوء الشرير . .
والخصاد هو بقضاء العالم والحصادون هم الملائكة » .

« هذا يكون في إنقضاء العالم ، يرسل ابن الإنسان ملائكته ،
فيجمعون من ملكوته جميع المعائر وفاعلي الإثم . ويطرحونهم في أتون النار »
(متى ١٣ : ٣٨ - ٤١) .

أي أن هذه الدينونة تكون عند إنقضاء العالم . والأشعار يطرحون في
أتون النار في إنقضاء العالم ، وليس بعد الموت مباشرة وكلمة « يجمعون »
معناها تأتيون بهم من كل مكان . وماذا عن الأبرار؟ يتابع الرب شرحه
فيقول : « حينئذ يصيء لأبرار كالشمس في ملكوت أبهم . من نه أذن
للمسمع فليسمع » .

وعن عبارة حينئذ ، أي في ذلك الوقت ، في إنقضاء العالم ، في الدينونة
العامة ، وليس بعد الموت مباشرة ... « ومن له أذان للمسمع فليسمع » .

٦ - يشبه هذا أيضاً ما ورد في رسالة يهودا لرسول :

« وتسا عن هؤلاء أيضاً أبحوح سابع من آدم قائلاً . هودا قد جاء الرب في
ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع معارهم على جميع
أعمال فجورهم ... وعلى جميع الكلمات نصبه » (يه ١٤ - ١٥)

إذن هؤلاء لم يكونوا قد عوقبوا قبلاً ، وإنما سيعاقبون حينما يأبى الرب في ربوات قدسيه يصنع دينونة على الجميع . على هؤلاء الفجار وعلى غيرهم .

٧ ومن آيات الواصفة في هذا المجال قول بولس الرسول :

« لأنه لا بد أنت جيمناً تظهر أمام كرسي المسيح ، ليسال كل واحد ما كان بالجسد ، بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً » (٢ كور : ١٠) .

فلا يمكن أن نقف الروح وحدها ، لكي نعال حزاء ما كان بالجسد ، خيراً كان أم شراً .

إذن لابد من الوقوف أمام كرسي المسيح ، بعد أن تتحد الروح بالجسد . وعارة «أنا جميعاً ، نعنى لديونة لعامة .

وهنا نود أن نقول بعض ملاحظات عما يسمونه (لديونة الخاصة) :

٨ - ما لزوم الديونة العامة ، بعد الديونة الخاصة ؟

إن كان خاطيء . في الديونة الخاصة . قد صفى حسابه ، وأخذ عقابه أولوبه ، فما لزوم الديونة العامة بالنسبة إليه ؟

مدد الإنسان قد وقف أمام الله وبان دينونه ، لار ذهب إلى السماء ، ولشرب دهب إلى جهنم ، وأنتهى الأمر فما روم لديونة لعامة إذن ؟ وما هدفها ؟ وما قيمتها ؟ وما تأثيرها على تلك النفوس ؟ .. ولكن نكون لها قيمة ، إن كانت هى الدونة الوحيدة شئ يتقرر فيها مصير لإنسان

٩ - ومن الآيات الواصفة في الديونة ، ما ورد في سفر الرؤيا :

« ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض ، والجالس عليه ندى من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهم موضع » [هذ عن نهاية عالم طبعاً] « ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله . وأنفخت أسفار ، وفتحت سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب في أسفار بحسب أعمالهم . وسلم اسحر الأموات الذين فيه ، وسلم موت وهاوية للأموات الذين فيهما ودمو كل واحد بحسب أعماله . وطرحت لموت وهاوية في بحيره لار .. (رؤ : ٢٠ : ١١ - ١٥)

كيف توجد دينونة قبل أن يقف كل الأموات أمام الله ، وقبل أن يسم السحرو طاعة
لأموات الدين فيهما ١٩ وقبل أن تفتح الأسعار وتكشف الأعمال ؟

١٠ - ولقدس بولس ارسلو يتكلم عن الديونة في الحى لثبى واستعلان
ربنا يسوع المسيح ، بقول :

« إدا هو عادل عند الله أن الذين يضابقونكم يجازيهم ضيقاً ، ولناكم
الدين تضايقون راحة معنا ، عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة
قوته ، في بارهيب ، معطياً نعمة للذين لا يعرفون الله ... الذين سيعاقبون بهلاك
أبدى » (٢ تس ١ : ٦ - ٩) .

فكيف نقول إن الدينونة تكون بعد الموت مباشرة ، على الرغم من كل هذه
الآيات لصريحة ؟ !

١١ - وأيضاً لا يتفق العهد بعد الموت مباشرة ، مع قول بولس لرسول
« .. ولكنت من أحسن قساويك وقسك غير التائب ، تدخر لنفسك عصباً في يوم
الغضب واستعلان دينونة الله العادلة لذي سيحازي كل واحد بحسب أعماله »
(روم ٢ : ٥ ، ٦) .

وهنا يتكلم عن استجارة في يوم الغضب ، يوم الدينونة .

١٢ - وأيضاً هذه الديونة التي بعد الموت ، وبكافاً فيها الأبرار ، كما تعذب
الأشرار ، لا تتفق مع كلام الكتاب عن الأكاليل حيث يقول القديس بطرس
ارسلو سرعاة « صائرين أمثلة للرعية . ومسى فلهر رئيس الرعاة ، تنالون أكليل
الحمد اذى لا يبل » (١ بط ٥ : ٣ ، ٤) .

وكذلك قول بولس ارسلو عن اكليل البر الموهوب له . قال « وأخيراً وصع لي
إكليل البر ، الذى يهب لي في ذلك اليوم ارب الديان العادل ، وليس لي فقط ،
بل لجميع الذين يحسون طهوره أيضاً » (٢ تي ٤ : ٨) .

الغنى ولعازر

يستند بعض أخوتنا الكاثوليك على الديوتونة الخاصة من قصة الغنى ولعازر، ويقول السيد المسيح إن لعازر كان يتعمرى فى حضن ابراهيم . وأن الغنى «رفع عينيه فى الهاوية وهو فى العذاب ...» وقال «يا أبى ابراهيم ارسل لعازر ليل طرف إصبعه بىء ويبرد لسانى، لأنى معذب فى هذا سهيب» (لوقا : ١٦ : ٢٤) ... ونحن نناقش معاً هذه لفظة :

١ - يجمع الكثير من مفسرين على أنها قصة رمزية :

قاله السيد المسيح لبعض الأعيان على عدم التمتع فى الأرض، وترك الفقراء والمساكين محتاجين . وإلا فإن المسكين سيتعمرى فى السماء، بينما يتعذب الغنى الشحيح

٢ - ومن الدلالة على ذلك حاجة الغنى إلى فطرة ماء ليبرد لسانه فى ذلك اللهب .

فالمفروض أن جسد الغنى كان فى القبر، وروحه هى التى كانت فى الهاوية . والروح غير مادية ، ولا يمكن أن تصحح ما أن يبيل لعازر طرف إصبعه بماء لكى يبرده فى ذلك اللهب !! ثم ما معنى كلمة «يبرد لسانى» حيث لا يوجد له جسد، ولا لسان ؟!

لعل هذه النار ، هى عذابه النفسى ، إذ شعر بالضيق والهلاك ، بلا رجاء ...

بدليل أنه طلب من أجل أهله ، حتى لا يتعذبون هم أيضاً ، ولم يطلب من أجل نفسه ، وبخاصة بعد أن أعس له أبونا ابراهيم قائلاً «وفوق كل ذلك بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت حتى أن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرُونَ ، ولا الذين من هناك يجتازُونَ إلينا» (لوقا : ١٦ : ٢٦)

أو لعل النار التى قال الغنى إنه معذب بلهبها هى نار الندم أو الخوف ، إذ لا توجد أمامه فرصة لتغيير وضعه . أما الهوة المثبتة فهى هوة اليأس ...

إذ هو شاعر أنه لا رجاء له . أما أبونا إبراهيم فله رجاء في الخلاص . ولذلك تنطبق عليه عبارة «فرحين في الرجاء» (رو ١٢ : ١٢) ... وهنا لعلنا نسأل عن المعنى الرمزي أيضاً لقول الغنى «لأن لي أخوة خسة» (لو ١٦ : ٢٨) .

٣ - الرقم خمسة كما يقول القديس أوغسطينوس يرمز للبشر .

فالخمس العذارى الحكيمات يرمزن إلى كل البشر الأبرار ، والخمس العذارى الجاهلات يرمزن إلى كل البشر الخطاة . ورقم خمسة يتميز به الإنسان في خواصه الخمسة ، وفي أطرافه (أصابع يديه وقدميه) ...

لنكأن الغنى الهالك ، يتكلم عن كل البشر الهالكين ، أو كل أقاتبه وأحبائه حتى لا يهلكوا هم أيضاً ...

٤ - الغنى في هذا المثل يرمز إلى الهالكين الذين لا رجاء لهم . فلا علاقة له إذن بالمظهر، حسب المعتقد الكاثوليكي .

ولكن عذابه لم يمن موعده . فالألم من خوف العقوبة الأبدية شيء ، ومكابدة هذه العقوبة الأبدية شيء آخر . هو في مكان أنتظار سيخرج منه في يوم الدينونة الرهيب إلى العذاب الأبدى ، إلى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت .

فما هو فيه ليس هو الدينونة ، إنما الخوف من الدينونة .

٥ - حينما ذكر السيد المسيح هذا المثل ، لم يكن الخلاص قد تم ، ولم يكن أبونا إبراهيم قد دخل الفردوس بعد . كان من الراقدين في الهاوية على رجاء ...

وظل هكذا إلى أن تم صلب المسيح ، « ونزل إلى أقسام الأرض السفلى ، وسبى سبياً وأعطي الناس عطايا » (أف ٤ : ٨ ، ٩) . ونقل هذه النفوس إلى الفردوس ... ومنهم أبونا إبراهيم ولعازر المسكين .

فكل الآباء قبل الصلب كانوا منتظرين في الهاوية ، كما قال الرسول « في الإيمان مات هؤلاء أجمعون ، وهم لم ينالوا المواعيد ، لكنهم نظروها من بعيد وصدفوها ... » (عب ١١ : ١٣) ... كانوا منتظرين خلاص الرب . وفي ذلك الوقت لم يكن إبراهيم في النعيم الأبدى . وقد أُنقل بعد الصليب إلى الفردوس ...

على أن الفردوس أيضاً ، هو مكان أنتظار ، سينتقل منه أبونا ابراهيم إلى النعيم الأبدى ، إلى اورشليم السماوية .

أما الآن فإن « كل الخليقة تن وتسخض معاً » حتى الرسل الذين لهم باكورة الروح (روا : ٢١ - ٢٣) . « منتظرين التبنى فداء أجسادهم » ، هذا الذى يتوقعونه بالصبر (روا : ٢٥) . هؤلاء الأبرار هم محروسون بإيمان ...

« خلاص مستعد أن يعلن فى الزمان الأخير » (١ بط : ٥) .

حينما نقام فى مجد ، وفى قوة ، ويلبس هذا الفاسد عدم فساد (١ كور : ٤٣ - ٤٩)

٦ - على أن هذه القصة - من ناحية أخرى - تدل على ٣ أمور هامة :

أ - أن هناك مكانين فقط : أحدهما للعزاء ، والآخر للعذاب ، ولا ثالث لهما .

ب - أنه لا يمكن أن ينتقل الإنسان بعد الحساب من مكان إلى آخر ، حسب قول أبينا ابراهيم (لور : ١٦ : ٢٦) .

ج - أنه لا شفاعة ترجى بعد صدور الحكم الإلهى .

وكل هذه الأمور الثلاثة ضد المطهر ...

القصة إذن رمزية ، ولا تدل على دينونة خاصة .

٧ - أما إذا كان الإنسان بعد الموت « أعماله تتبعه » (رؤ : ١٤ : ١٣) ويبدأ أن يحس بأنه ضائع ، إذ تقف خطاياهم أمامه ترعجه ... أو يحس براحة فى الضمير وثقة فهذا أحساس للنفس ، وليس دينونة ...

كتلميذ يخرج من أداء الامتحان ، وهو فرح واثق بنجاحه ، إذ قد أجاب حسناً . وتلميذ آخر يخرج وهو يبكى ، متأكد من رسوبه . ومع ذلك يبقى الاثنان فى أنتظار النتيجة . ولا يعتبر أحد منهما أنه نجح أو رسب ، إلا بعد إعلان النتيجة .

ونحن نصلى لأجل الذين انتقلوا من عالمنا ، لأن النتيجة لم تعلن بعد . وهم لا يزالون فى مكان الإنتظار ...

الفهرست

صفحة

٩	الفصل الأول : عقيدة أخوتنا الكاثوليك
٢١	الفصل الثاني : رفض المظهر من الناحية اللاهوتية
٢٢	المظهر ضد الكفارة
٢٤	المظهر ضد عقيدة الخلاص
٢٩	المظهر ضد سر التوبة ، والكهنوت
٣٦	المظهر ضد المدل والرجة
٤٢	المظهر ضد وعود الله
٤٥	الفصل الثالث : نصوص كتابية وتفسيرها السليم
٤٦	يخلص كما بنار
٥٥	ولا في الدهر الآتي
٥٧	الذين تحت الأرض
٥٩	قصة المكابيين
٦٠	الصديق يسقط سبع مرات
٦٤	حتى توفى القلس الأخير
٦٩	الفصل الرابع : اعتراضات في مناقشة المظهر
٧٠	الذين يحاصرون القيامة
٧١	مشكلة الجسد والروح
٧٣	قديمو المهد القديم
٧٤	ما فائدة الصلوات
٧٥	المظهر تطهير أم تكفير
٧٨	الفرانجات
٨٦	زوائد القديسين
٨٩	مشاركة المسيح
٩٤	العقوبات الكنسية
١٠٠	الصلاة على المتفلقين
١٠٤	الديتونة
١٠٩	الغنى ولعازر

فصل الكتاب

بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين

هذا الكتاب جزء من الحوار اللاهوتي مع
أسيوتا الكاثوليك.

ناقشنا فيه بكل حرية وبموضوعية عقيدة الطهر
من الكاثوليك كما يتدعون كنسهم.

الفصل الأول: أعضاء عقيدة الطهر. لم
يبحثنا هذه العقيدة ومبادئها بقدره أخرى أساسية.
مثل الخلاص، بالقداد، والكفارة، وملائكة
بالكنهوت وسم الكوبة، وبالطهرة عت.

لم ناولنا آيات الكتاب التي أئند طها
الكاثوليك، ونأقشا مفهومها مع القديس
الطبر السهم.

ونعرضا لموضوع الطهرات، والطهوات،
الكنسية، والطهرة الأرضية، وطهرة الخطايا
الطهرة، والطهر بين الطهر والكنهية، وطهرة
الروح والجسد، ومعى الذبوبة، وموضعها، وكلام
الكتاب عنها، وكذلك الصلاة على المتصليين.

مع أسيرنا بالوضع.

أبنا شونده الثالث

